



انتقام فوستا

www.mlazna.com

RAYAHEEN

نہایت
میشال زشتا کو

وہاں بہترین وقت
تھا

www.mlazna.com-RAYAHEEN

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٩٩١ م.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

ظهور فومستا

غادر باريس في صباح الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٥٨٨ ، ستة من النبلاء ، مضوا مسرعين نحو اعالي (شاليوت) حتى انتهوا الى قمتها ، حيث وقفوا يأخذون لانفسهم بعض الراحة .

نظر رئيسهم الى باريس وقال يخاطبها بصوت حزين حاقدا ناغم :
- ايتها البلدة الجاحدة التي احببتها اكثر من امرأتي .. سوف اعود اليك فاتحا غاضبا ، والويل لك عندئذ .

وكان هناك فارسان يقتربان من القمة ، احدهما في الاربعين من عمره ، والثاني دون العشرين ، جميل الطلعة رشيق القوام ، نبيل المظهر بكل ما في الكلمة من معنى .

وكان رئيس النبلاء الذين هربوا من باريس لا يزال يحاور نفسه ويخاطب العاصمة التي تحدثه وطرده .
وكان يقول حين اقترب منه الفارسان :

- لقد اعتزلني الجميع ، فمن يتولى نصرتي الآن بعد فراري ؟

وصاح اصفر الفارسين ، بصوت عال :

— انا ...

فاجفل رئيس النبلاء ، والتفت الى الفتى ، فلما شاهده ظهرت البغته على وجهه وقال وهو لا يصدق عينيه :

— من ارى .. اهذا انت اخي شارل .. بعثت حيا .. وجئت

تعذبني ؟

فأجابه الشاب :

— ما انا اخوك كما تتوهم .. ولكني شارل دي انجلوم ابن اخيك .

— اذا فانت ابن (ماري توشيت) وابن شارل التاسع اخي .. ما

الذي تريده من هنري الثالث ملك فرنسا ؟

وكان هنري الثالث هذا هو الدوق دانجو الذي عرفناه في مغامرات

بارداليان السابقة ، والذي خلف شقيقه شارل التاسع على عرش فرنسا

بعد وفاته باسم هنري الثالث .

فقال الدوق دانجلوم :

— سأخبرك بما اريده ، لقد بلغت سن الرشد منذ اسبوع ، وحدثني

امي على الاثر بنسبي وحسبي . ومن اكون .. وارتني رسم والذي شارل

التاسع ، واخبرني كيف مات معذبا شقيا ، وكيف دفعوه الى اليأس

فالجون .. فقررت المجيء الى باريس لاقول للدوق دي كيز :

« ايها الخائن المتسرد ماذا فعلت بملكك ومولاك » .

فقال هنري الثالث :

— سوف تجد الدوق دي كيز في قصري في اللوفر ، هذا اذا لم

تجده جالسا على عرشي .

ولم يجفل الشاب لما سمعه ومضى يقول :

— وجئت الى باريس لاقول لكاترين دي مدسيس :

— ايتها الخائنة التي تجردت من الرحمة والشفقة ماذا صنعت بولدك ؟

فقال الملك :

— قد تجد امي سجينة عند دي كيز .

ومضى الشاب يقول :

— وجئت ايضا لاقول لهزري الثالث ملك فرنسا :

— قاين .. ماذا فعلت بأخيك ؟

وهاج رفاق الملك لما سمعوا هذا الكلام وصاحوا :

— ليحيى الملك .. وليمت من يجسر على اهاتته .

فتقدم رفيق الدوق دي انجلوم منهم وجرد سيفه : وقد برقت عيناه

وقال :

— دعوا الدوق يحدث عنه في شؤونه الخاصة ، او اضطر للتدخل

بدوري .

وحاول الخمسة الانقضاض عليه ، ولكن الملك منعهم بإشارة من

يده ، فاغمدوا سيوفهم ، وصاح احدهم :

— سوف نلتقي بك في غير هذا المكان، الا اذا اردت اخفاء اسمك .

فقال الرجل بيروود :

— ليس هذا من شأني .. واذا كان يهمكم اسمي فهو الشفاليه

دي بارداليان .

وسقط الاسم على الفرسان الخمسة سقط الصاعقة .. وتمتموا

يقولون :

— بارداليان ؟ ..

وتراجعوا الى مكانهم ، وقد ارجفهم الاسم واخافهم .

ومضى الملك يقول للدوق الشاب :

— لم يبق من اسباب شقائي ايها الشاب الا ان القاك في طريقتي ،
بعد ان غادرت عاصمتي هاربا ، فاسأل الله في صلواتك ان انسى هذه
الحادثة حين اعود الى مملكتي •

— سوف تجدني عندئذ امام عرشك انتزع وشاحك الملكي واقول
لك :

— قاين ماذا فعلت بأخيك ؟

واما الآن فاني اتركك وشأنك واعفو عنك ، بعد ان فقدت عرشك
واصبحت مطاردا ، ولكنني سأعود اليك حين تعود الى باريس •
وحاول ملك فرنسا ان يتكلم ، فانجس لسانه عن الكلام •
وكان ان شاهد الفرسان القادمين من باريس نحوه ، فانضم الى
رجالهم وفر هاربا •



نسي الدوق دي انجلوم نفسه •
ولم يعبأ بالملك الهارب ، ولا بالفرسان القادمين •
ومضى يتحدث الى نفسه بصوت منخفض :
— لقد جئت يا باريس لاتقم .. ولكني اتيتك ايضا لان الحب
يدفعني اليك .. ولو ظلت (البنفسجة) في اورليان لبيت فيها .. لان
غرامي اشد من انتقامي •
وتقدم بارداليان نحوه يلمس ذراعه ويقول :
— تذكر يا مولاي اننا امام عرش خال •
فاجفل الدوق وقال له :
— هل تريد الاستيلاء على هذا العرش ؟

- نعم .. ولكنني لا اريده لنفسي .. فما يستطيع عرش ان يحملني .. ثم ان لي كلمة اريد ان اقولها لشخص اسمه (مورفير) .. ولهذا تراني في سبيلي للبحث عنه .

ولم يدهش الدوق لما سمعه من بارداليان لقد كان يعلم عنه الكثير .. مما شاهده بنفسه او سمعه من والدته واصدقائه .. فلاذ بالصمت لا يدري ما يقول لهول ما سمع .

وعاد بارداليان يقول :

- ان هنري الثالث لم يعد ملكا على فرنسا .. كما ان هنري دي كيز ليس ملكا على باريس ، واما هنري دي نافار فهو يحلق كالعصفور باحثا عن فريسته ، وكل هؤلاء الثلاثة كما تعلم يتنازعون تاجا واحدا ارجو ان اضعه على رأسك ، اكراما لأمك وقضاء لواجبي نحوها .

وشحب وجه الدوق .

ومضى خلف بارداليان في الطريق التي اندفع فيها .. وهو يقول لنفسه :

- لماذا لا يكون لي تاج اضعه فوق رأسك ايتها البنفسجة الحبيبة ؟

وبدت على الاثر امام الفارسين فرقة من الفرسان تحاول الوصول الى قمة (شاليوت) .

وكان قائدها او الرجل الذي يتقدمها رجلا في الثامنة والعشرين من العمر ، مقطب الوجه في جبينه اثر جرح كبير ، جميل الطلعة ، تدل مخايله على النبيل وكرم المشهد .

ولم يكن هذا الرجل غير هنري دي لورين ، الذي غلب عليه اسم الدوق دي كيز .

وبعد قليل توقف الدوق عن المضي في سبيله ، والتفت الى رجاله ،
وقال :

— ارى الملك قد سبقنا ، ولا سبيل الى اللحاق به ، واعادته الى
رعاياه .

فتقدم منه احد رجاله ، وقال له بصوت خفيض :
— ليعطني مولاي عشرة من الفرسان لاعيد الملك اليه حيا او ميتا .
فقال الدوق له :

— هل جئت يا مورفر .. دعه يهرب فذلك خير لنا وله .
ثم التفت الى فرسانه يقول معتذرا :

— لقد قمنا بواجبنا ، وسوف نعود من حيث اتينا .. ولكن من
أرى ؟ ..

وكان الدوق قد شاهر مركبة تتقدم في طريق باريس ، وقد سارت
مع الجواد الذي يجرها امرأة من النور القت قناعا على وجهها فلم يعد
يبين شيء من ملامحها ، فاقرب منها الدوق يريد ان يسألها عن شأنها ،
فسمع صوتا عذبا رخيفا يعني داخل المركبة على انغام القيثارة ، فاصفر
وجهه وارتعش ، وقال لنفسه :

— ويلاه ماذا اسمع .. ان الصوت صوتها بالتأكيد .

ثم التفت الى المرأة المقنعة يسألها فلم تجبه ، وعندئذ خرج رجل من
المركبة ، وحنى رأسه امام الدوق ، فعرف منه بالجودير ، فسأله عن المرأة
المقنعة التي لا تتكلم ، ولا تجيب على سؤال ؟ .

فاعتذر النوري بأنها مجنونة خرجت من السجن مؤخرا ، وقد اخفت
وجهها عن الناس خجلا ، ولكنها ماهرة بالتنجيم ، فهل تريد منها ان تخبرك
بظالمك ؟

فرفض الدوق ذلك ، وسأل النوري عن شأنه ، واين هو ذاهب .
فأخبره انه ذاهب الى باريس ليعيش من شعودته ، فهو يمشي على
النار ويبتلع السيوف ، ويرقص على الجبل .. وعرض عليه ان يريه العاهة .
فرفض الدوق وسأله فيما اذا لم يكن في اورليان منذ اشهر ثلاثة ، فأجاب
بالايجاب ، وانه كان فيها مع جوقته ، وفيها البنفسجة وهي المغنية الحسنة
التي تحرك بصوتها القلوب .. وتفتن النساك بجمالها البديع .
واسرع ينادي البنفسجة .. فلما شاهدتها الدوق أدرك انها الفتاة
التي فتته جمالها في اورليان ، ومضى ينظر اليها بقسوة ولذة ، فهربت الفتاة
من نظراته ، وتعلقت بالمجنونة ، تقول لها : انه الرجل الذي شاهدته في
اورليان وهو الآن يتبعني الى هنا .

فهوأت عليها المجنونة الامر ، وقالت لها :

— اني ساموت قريبا ، وعسى ان يرسل لك الله من يحييك .. واني
لا ازال أومل بذلك الفتى خيرا ، فقد قرأت في وجهه آيات الحب الصادق
الظاهر .

وكان ان اعطى الدوق النوري بعض المال وامره ان يكون في ساحة
الاغتصاب غدا ، فحنى النوري رأسه ، وعاد الى مركبته وهو ينظر الى
البنفسجة نظرة منكرة ويقول في نفسه :
— لقد حانت ساعة الانتقام .



جلست امرأة في قاعة بديعة الرياش على كرسي من خشب الابنوس
المزين بالرسوم الجميلة .
كانت آية في الجمال والجلال ، كما بدت في عينيها امارات الجرأة
والعزم والقيادة .

واقبل على القاعة رجل ركم امامها كأننا هي ملكة من الملكات .
وقالت المرأة للرجل :

— لقد اصدرت اليك ايها الكردينال امرا فسا عليك الا الامثال .
فحنى الكردينال رأسه وقال :

— اني فاعل .

وكانت هذه المرأة هي الاميرة فوستا سليلة ليكريس بوجيا امراء
روما وحكامها .

وقد ذهب الرجل الذي نادته بالكردينال ، الى النافذة المشرفة على
ساحة الاغتصاب فرأى في الجهة اليسرى منها مركبة النوري بالجودير
تدخل الساحة .

ورأى الى اليسار جساعة من النبلاء بينهم الدوق دي كيز . . المسيطر
على باريس في هذا العهد ، يسر به الناس فيحنون رؤوسهم وهو في شاغل
عنهم ينظر الى سايزين النورية ، والى بالجودير الذي كان يعلن للناس عن
العباءة وخزعبلاته .

والتفت الكردينال الى الاميرة فوستا وقال :
— لقد اتوا .

وتقدمت فوستا نحو النافذة .

كان بالجودير حين رأى دي كيز يقترب منه قد صاح ينادي
البنفسجية .

فغادرت الفتاة المركبة مضطربة قلقة ، ونظرت فوستا عندئذ الى
دي كيز نظرة هائلة وقالت :

— لقد اصبحت في قبضة يدي ، فأنت ستغدو ملك فرنسا ، وانا
اريد ان اكون ملكة فرنسا ايضا ، ولن يضيق رأسي عن الجلوس على
عرشين عرش فرنسا وعرش ايطاليا . . اللذين سأجعلك بواسطتهما ملك

العالم .. فليمت والحالة هذه كل من يقف في طريقي .. لمت امرأتك
كاترين دي كليف ، ولمت هذه الفتاة النورية التي تعبدها .

ثم التفت الى الكردينال وقالت له :

— انظر الى هذا الرجل الذي ، عقدنا عليه آمالنا ، ورشحناه ليجلس
على عرش فرنسا ، اتراه يفكر بالعرش ويفكر بالوفاء لتعهداته ؟ .. أبداً ..
انه منذ ثلاثة اشهر ومنذ شاهد هذه النورية في اورليان ، لا يكاد يشاهد
في الدنيا غيرها .. فاذا لم انتزع هذا الحب من قلبه فقدناه .

« لقد أذعنا في العالم خبر سقوط أسرة فالوا ، وبات الناس
جميعا يتطلعون اليه ليروا ما يكون منه ، فما ترى الناس يقولون لو
شاهدوه في هذا الموقف امام مركبة هذا المشعوز ، يكاد يجثو تحت قدمي
هذه الفتاة التي يدعونها البنفسجية .

فقال الكردينال :

— ولكنها مسكينة لا ذنب لها ولا جريرة .

فقلت :

— ان الشفقة ضعف لا يجب ان يتعلق بها قواد الشعوب ، اذهب
الى النوري واتفق معه ليأتي الى قصري مع البنفسجية هذه .
فاضطرب الكاردينال وقال :

— لا بد انك تريد قتلها .. افعلي ما تشائين ، ولكن لا تطلين
مساعدتي بهذا الامر . فانت تعرفين اشفاقي على الفتيات اللاتي يكن في
مثل هذا العمر .

فلم تبال فوستا باعتراضه .

وقالت له :

— اريد ايضا ان تبلغ كاود .

— سيدتي .. اتعنين كلود الجراد ؟. اتريدين ان اكلم هذا الجراد
الذي انتزع نفسي بانتزاع ...

وصمت ..

فقلت :

— كهي ايها الكردينال .. واريد ان يتم كل هذا في الساعة العاشرة
من مساء هذه الليلة ، كما اريدك ايضا ان تبعث بهذه الرسالة الى الدوق
دي كيز .

وغادر الكردينال فوستا الى ساحة الاغتصاب فيه اكان الدوق دي
كيز يتقدم نحو (النوري) ويطلب منه ان يدعو البنفسجية المغناء حتى لا
يفطن الناء الى غرضه ، وعليك في الوقت نفسه ان تنفذ اوامري التي
سأبعث بها اليك مع رسول خاص .

فقال النوري :

— اني مستعد لتنفيذ كل ما تطلبه مني يا سيدي .

ونادى النوري البنفسجية ..

غادرت الفتاة المركبة فلم تشاهد الدوق دي كيز ، وانما رأت شابا
جميل الصورة يتقدم نحوها ، ولم يكن هذا الفتى غير الدوق دي انجلوم
ابن شارل التاسع .

وفيما هي تنظر اليه سمعت صوتا هائلا يصدر من المركبة ، فعرفت
في الصوت صوت امها التي كانت في المركبة معها ، فأسرعت اليها ، وهي
تقول :

— رباه انه صوت امي .. وهي تسوت .

ولكن النوري غضب لتأخر البنفسجية ، وقال للجمهور الذي احتشد

حوله :

— سأذهب لآتيكم بها .. فيما تقوم المرأة المقنعة باستكشاف
طالعكم .

وكانت هذه المرأة المقنعة قد جمدت في مكانها لما شاهدت الكردينال
فرنيز يتقدم نحو المرأة للتحديث الى النوري .

وكذلك دهش الكردينال عند رؤيتها ، واخذ يحرق النظر في
عينها .. وهو يرتعش ويضطرب .

واما البنفسجية فقد ركعت امام امها التي كانت تحتضر ، باكية
تضرب كفا بكف ، وهي لا تدري ما تفعل .

— يجب ان تعلمي يا صغيرتي اني لست أمك .. وكذلك (كلود)
فانه ليس بأبيك .

وظنت الفتاة ان أمها — او من تظنها أمها قد فقدت عقلها — .
ومضت المرأة تقول :

— هل تريدن معرفة والدك ؟ اتريدن رؤيته ؟ اذن انظري .

وبذلت جهدا عنيفا ، لتدلها على الشخص الذي كانت تنظر اليه .

وكان ان وصل النوري في هذه اللحظة هائجا ساخطا .. وقبض على

كتف البنفسجية محاولا جرهما الى الخارج .

ولما صاحت المرأة المحتضرة تقول :

— انظري يا صغيرتي ..

ازداد هياجه ، وهجم على المرأة فوضع احدى يديه على فمها ،

وضغط بالاخرى على عنقها .

ولكن المرأة دافعت عن نفسها ، ومدت يدها تشير الى الكردينال

فرنيز والد البنفسجية ، لتعلم هذه انه والدها .. ولكن الفتاة لم تفطن

الى اشارتها .

فقد كانت تحاول الوقوف على قدميها ، بعد ان دفعها النوري الى

الارض ، فلما وقعت كانت المرأة قد ماتت ، فحاولت الاقتراب منها ، فصاح بها النوري لتخرج الى الناس ، فلم تفعل ، وركعت امام المرأة تبكيها وتندبها .. بعد ان اصبحت يتيمة لا اب لها ولا ام .

وعاد النوري يسألها ان تخرج وتغني للناس ، وهي تمنع ، وتصيح :
- كيف استطيع الغناء ، وامي ميتة امامي .. اقتلني فذلك خير لي .
فقال لها النوري وقد استشاط غيظا :

- كيف اقتلك وانا محتاج اليك .. ولكن انذرك بانك اذا لم تخرجي للغناء امام الناس ، فاني سوف اجلد امك بالسوط .
سالت الفتاة سايزيما المقنعة ان تدافع عن امها الميتة ، فلم تفعل هذه شيئا ، لانها في الواقع فقدت عقلها منذ زمن بعيد ، واثرت صدمة عاطفية عنيفة .

وقالت للبنفسجية :

- لقد فقدت عقلي هناك ، في الكنيسة الكبرى ، وعليك ان تحذري الكردينال ، فهو سارق القلوب .

وغادرت البنفسجية المركبة لتغني امام الناس ، بعد ان شاهدت النوري يرفع سوطه ليضرب امها الميتة ، فلما خرجت نظر اليها بلجودير نظرة منكرة وقال :

- اخرجي يا ابنة الجلاد الى الفخ الذي نصبته لك ، فان دي كيز ينتظرك ، وسيدنس عرضك غدا فتصبحين من المومسات ، وعندئذ ساذهب الى ابيك كلود الجلاد ، لاخبره بصيرك .



اثارت بكاء الفتاة وهي تغني قلب الدوق دي كيز ، فاقترب منها يسألها عن سبب بكائها ، فذعرت منه وردته .

وشاهد الدوق دي انجلوم هذا المشهد ، فمد يده الى حسامه وهم بالتقدم نحو الدوق .

ولكنه جمد في مكانه لما سمع صوت الطبول ، وشاهد فرقة من حراس الملك بقيادة كريلون يتقدمون نحو الساحة .
وصاح الناس في هذه اللحظة :

– ليمت حرس الملك .. القوهم في النهر .
فتقدم عندئذ الدوق دي كيز نحو (كريلون) ، فيما اسرع الدوق دي انجلوم نحو البنفسجية .
وقال لها :

– لماذا تبكين ؟ العمل هذا الرجل – واثار الى دي كيز – قد ابكاك ؟
فقلت :

– لا .. وانما ابكي امي .. التي ماتت منذ لحظات .. ثم يكرهني النوري على الغناء امام الناس .

وثار الدوق لما سمع .. وعم الساحة صمت رهيب ، واخذ الجميع ينظرون الى الدوق دي كيز وكريلون ، وهما يتحدثان .

وامسك الفتى عندئذ بيد البنفسجية ، وسار بها نحو المركبة حيث ركعت امام الميتة ، وركع الدوق معها ، ثم غادرها الى احد باعة الزهور ، فاشترى بعضها وغطى بها جسم الميتة ، فاغرورقت عينا الفتاة شكرا وامتنانا ..

وقال الدوق بعد ذلك يخاطب الفتاة :
– ليس هذا المكان بصالح لك ، وساحضر غدا لاتحدث الى المسؤول عنك .

فقال النوري :

— اني مستعد للاستماع الى حديثك ساعة تريد .

فقال الدوق :

— حسنا .. انتظري في فندق (الامل) غدا صباحا .

ومضى الدوق بعد ان اطمأن على البنفسجية ، الى حيث كان الدوق دي كيز واقفا يتحدث الى قائد حراس الملك ، وهو يمني نفسه بالانتقام منه ، فشيعه النوري وهو يقول :

— تعال غدا ايها الابله ، ولكنك لو علمت بمصير البنفسجية القريب

لما صبرت الى الغد .

فلما استدار نحو اليمين ، ابصر الكردينال يقترب منه ويسأله فيما اذا كان هو المسؤول عن البنفسجية ، فظنه رسول الدوق دي كيز الذي وعده برسالة .

فأجابه :

— نعم يا سيدي .. واني رهن اشارتك .

فقال الكردينال :

— عليك ان تذهب بهذه الفتاة في الساعة التاسعة من هذا المساء الى منزل منعزل يقع خلف نوتردام ، له باب من الحديد ، ويقوم على ضفة النهر .

— ساكون هناك في الوقت المعين .

وعندئذ سأله الكردينال عن المرأة المقنعة .

فقال النوري :

— انها نورية من قبيلتي .

— ما اسمها ؟

— سايزيما .

– اليس لها غير هذا الاسم ؟

– كلا يا سيدي •

فاشرق وجه الكردينال ، كان حملا ثقيلًا قد أزيح عن صدره ، ثم مضى في سبيله لتسليم رسالة فوستا الى الدوق دي كيز .. في اللحظة نفسها كان فيها الدوق دي انجلوم يتقدم نحو الدوق ايضا .. وهو في اشد حالات الغضب والحقد •

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

★ ★ ★

- ٢ -

المفاجأة

ضاق صدر الشاب حين شاهد الدوق يحاول العبث بالفتاة التي يحبها ، واستبد به الغضب لما علم في قرارة نفسه ان من عادة الدوق اللهو بالفتيات البائسات لغاياته الشريرة الدنيئة .

واحس بيد تقبض على ذراعه .
والتفت ليرى من يكون الرجل .. فاذا به يشاهد بارداليان الى جانبه فأشرق وجهه ، وفرح فرحا عظيما وصاح يقول :

— الشفاليه دي بارداليان .

فقال بارداليان :

— نعم هذا انا ايها الصديق .. لقد وصلت في الوقت المناسب كما يبدو .. فما الذي تريد ان تفعله .. اتريد مهاجمة الدوق وهو في وسط قواته ، والشعب يؤيده ويهتف له ؟
وكان بارداليان وهو يحدثه يدفعه بعيدا عن الناس .

فصاح شارل بلهجة القانط يقول :

— بارداليان اني اريد ان اقوله له كلمة صغيرة فقط .

ولكن بارداليان لم يقنع ، واخذ يدفعه بعيدا ، فقال له الدوق

باصرار :

— اذهب انت بعيدا يا بارداليان اذا شئت .. ام انا فأريد ان اكلم

هذا الرجل .

وهز بارداليان رأسه في قنوط وقال :

— اذا كان هذا ما تريده فهلم بنا اليه .. فما كنت لاتتركك وحدك .

واخذ الرجلان يخترقان صفوف الجماهير التي كانت تضيق بها

الساحة ، حتى اقتربا من الدوق فوجدوا (كريلون) قائد حرس الملك

يتحدث معه .

وكان كريلون هذا رجلا باسلا ، قرر اللحاق بالملك هنري الثالث لما

علم انه غادر عاصمته باريس ، فغادر الشكنة على رأس ثلاثة آلاف جندي ..

فلما شاهدته الناس وعلموا انه في سبيله للحاق بالملك انهالوا عليه وعلى

رجالهم بالشتيم ، والسب ، فلم يأبه لهم ، حتى التقى بالدوق دي كيز .

فسأله الدوق اذا كان يريد تسليم اللوفر اليه ، وهو قصر الملك ،

فرفض القائد هذا لطلب ، وقال للدوق :

— لقد اقسم كلانا يمين الطاعة والوفاء للملك ، وانا لن احنث بيمينني

هذا وسوف الحق بالملك ، فاذا حاول رجالك منعي ، فاني سوف اخترق

صفوفهم بسييفي .

وجرد كريلون سيفه ، وعندئذ خرج رئيس حراس الملك من بين

الجنود ، وكان يقف خلف قائده وقال يخاطب الدوق دي كيز :

— اتنا لن نخرج خلف الملك ولن نغادر باريس .

فأجفل كريلون لعصيانه ، وقال له :

— عدد ايها الكولونيل الى فرقتك او يقتل احدا الآخر .

فلم يجبه الكولونيل وقال للدوق :

— اني اسلم يا مولاي .. وانضم اليك والى رجالك .

وفي هذه اللحظة ارتفع صوت في الفضاء اجفل له الناس ، فوجس الدوق دي كيز ، وكان يحاول الجواب على كلام رئيس الحراس ، وجمد كريلون في مكانه ، وكان يريد مهاجمة الكولونيل .. وثبت الحراس والجنود في مكانهم وكانوا في طريقهم للاستسلام .

وكان الصوت يقول :

— ايها الخائن انك تستسلم لخائن مثلك .

وضع دي كيز يده على قبضة سيفه ، وراح يدور بعينيه باحثا عن هذا الوقح الذي تجرأ على اهاتته وهو بين رجاله ، فشاهد فتى يتقدم نحوه ... دافعا رئيس الحرس من طريقه باحتقار بالغ ثم تقدم من الدوق يقول له :

— يا هنري دي لورين ، يا دوق دي كيز يا قاتل ابي ، انك خائن ومتمرد ... وانا شارل دي انجلوم ابن شارل التاسع ملك فرنسا اصمك بهذه الوصمة الشائنة وادعوك الى المبارزة بالسيف او بالخنجر في اي مكان تختاره .

هجم عشرون نبلا من اتباع الدوق على الشاب بالخناجر يريدون قتله ، ولكن الدوق ردهم باشارة من يده ، وقال له والغضب يتطاير من وجهه :

— اني اقبل مبارزتك يا ابن شارل التاسع ، ولكن اعرفه ان الجبن عريق في عائلتكم .. تتوارثونه ابا عن جد .. ولهذا سأحتفظ بك ريشا اتفرغ لهذه المبارزة .

فدنا منه بارداليان في هذه اللحظة وقال له :

– لعلك نسيت نفسك ومن تكون ايها الدوق .. فقد اجتمعت اليك منذ خمسة عشر عاما في قصر الاميرال كوليني حين كنت تحاول التمثيل به بعد قتله فصنعتك على وجهك ، فانت تلقب بالمصفوع بعد هذا التاريخ .
ارتجف الدوق من الغضب ، وضج الناس لما سمعوا .. وصاح الدوق :

– اهو انت ايها التعس .. الي ايها الجنود ، واقبضوا على هذين الرجلين .. وحاولوا ان لا تقتلوهما لاني اريدهما حينئذ سالمين .
هجم جماعة الدوق كالكواسير .
واسرع رئيس الحرس يضع يده على كتف بارداليان ، فكان سيف بارداليان اسرع الى رأسه من رد الطرف فسقط صريعا لساعته .
وهاج الناس على الاثر هياج المجانين .. وفوستا واقفة في نافذتها تشاهد ما يقع امامها في الشارع .
ورد بارداليان الناس عنه وعن صديقه الدوق بحسامه ، وتقدم نحو كريلون .

– سلمني هذين الرجلين فاسمح لك بالخروج من باريس .
ورفع بارداليان حساما عاليا وصاح بالحرس :
– ايها الحراس .. انشدوا نشيد الملك .
وصاح الحراس قوقا اثارتهم جرأة بارداليان ، فأخذوا ينشدون نشيد الملك .

– الى الامام ايها الابطال .

وجمد الشعب في مكانه فلم يعد يعرف افراده ماذا يفعلون .
لقد كانوا باكثريتهم من حزب دي كيز وانصاره ، ولكن جرأة بارداليان وحماسة حراس الملك ، هزت عواطفهم فوقفوا لا يتحركون في مكانهم ، ولا يحاولون الوقوف في وجه افراد الحرس الملكي الذين كانوا

يتقدمون في الشارع وطبولهم تدق وموسيقاهم تصدح ، بخطى ثابتة ،
وقلوب قوية •

وهمّ دي كيز ان يتبع بارداليان ورجال الحرس وينازلهم في معركة
حاسمة ، ولكن رسالة وردته من (فوستا) في هذه اللحظة ، ما كاد يقرأها ،
حتى اخذ يضغط عليها بيديه ، ثم قال لرجاله :

— هيا بنا الى القصر •

وقد نسي بارداليان وانجلوم ، ونسي البنفسجية الحسناء ، ولم يعد
يهمه الا ما ورد في الرسالة الغريبة التي وصلتته •



واما بارداليان وانجلوم وكريلون ورجاله ، فقد مضوا في طريقهم
حتى خرجوا من احد ابواب باريس ، فودع عندئذ الصديقان القائد
الباسل ، الذي كان يريد اللحاق بالملك ، ولكنه حين ضغط على يد
بارداليان قال له وهو معجب بشجاعته وبأسه :

— تعال معي الى الملك فيعينك كولوتيل •
فأجابه بارداليان وهو يضحك :

— لقد عينت نفسي مارشالا فكيف ارضى بهذه الرتبة المتواضعة •
فقال كريلون :

— لو كان عند الملك عشرة مثلك لعاد غدا الى عاصمته التي غادرها
البارحة هاربا •• ماذا تدعى ايها الباسل ؟

— شغاليه دي بارداليان •• اطلب من الملك ان يذكرني في صلواته
حين يعود ظافرا الى باريس •

وبعد ان ودع كريسون الصديقين : تأبط بارداليان ذراع الدوق
وقال له :

— هلم بنا نعود الى باريس من باب مونمارتر ، ونذهب الى فندق
دفينير ، حيث نشرب كأسا من الخمرة ، فان صاحبتة صديقة قديمة لي
ولابي .

وفي مساء هذا اليوم نفسه جاء (بلجودير) بأربعة رجال لنقل الميتة
الى لحدها ، ثم دعا البنفسجية للذهاب معه حيث تودع امها السوداع
الاخير .

ولم يظن بلجودير وهو يمضي مع البنفسجية الى ان رجلا كان يتأثر
خطواته ، وقد ظهرت امارات الاشفاق على وجهه وهو يقول :

— سيري ايتها الضحية الى حيث يقودك هذا الجلاب .. والى حيث
تنتظرك فوستا التي لا تعرف الرحمة ، ولم يبق عليّ الآن الا انذار الجلاب
والويل لي من هذه المهمة .

وكان الجلاب واسمه (كلود) .. كاسف الوجه حزينا في هذه اللحظة،
يفكر في الفتاة التي تبناها ، بعد ان انقذها من الموت عندما خلقت لسنوات
خلت ، وتعهدا بالعناية والعطف ، ثم اختفت من منزله دون ان يدري
سببا لاختفائها .

ونظرت اليه العجوز التي كانت تخدمه وهي حزينة يائسة ، فقد
رفض ان يأكل ومضى يذكر فتاته بعبارات تبعث على الحزن والاسى .
كان يقول :

— اين انت يا ابنتي .. ان رسمك لن يسحق من بالي .. لقد قتلت
كثيرا من الناس ، حتى بات يخاف ويملك الذعر الجميع عند ذكر اسمي ..
ولكن هذا كله لم يؤثر عليّ بقدر ما اثر عليّ اختفاؤك .. منذ ثمانية
اعوام .. اين انت ايتها البنفسجية الحسنة .. لقد كنت عزائي في مهنتي

.. وكانت سعادتي ان ازورك مرتين في الاسبوع فأحسب هذه الزيارة من اعظم اعيادي .

وتذكر ذلك اليوم المفجع .. يوم اختفت البنفسجية من البيت وكيف راح يبحث عنها في كل مكان فلا يجدها ، وكيف عاد الى البيت قانطاً يائساً .

سأل الجيران عنها .. فلم يعرف بخبرها احد ، وان قالوا انهم شاهدوا طائفة من النور تمر امام المنزل .
وفيما هو في شأنه هذا سمع طرقة على الباب .. فقال في نفسه :
— من عسى ان يكون الطارق .. ان احدا لم يزرنني منذ ثمانية اعوام ..



كان هذا الخاطر ما يبرح يراود ذاكرة كلود الجلاد ما تقدمت به الايام ، وتقطعت السنون ، فلما عرضت عليه العجوز التي تخدمه الطعام أبى أن يأكل .

وقرع الباب في هذه اللحظة فتحير (كلود) .. وسأل نفسه من يكون الطارق ، وهو لم يزره احد منذ ثمانية اعوام ، ذلك ان الناس كانوا يخافونه ويلعنونه ، واذا مروا بالقرب من بابه جروا مسرعين كأن الشيطان يطاردهم .

وبعد لحظات من الحيرة امر المرأة بفتح الباب ففعلت ، فاذا برجل مقنع قد تملكه الوجوم والاضطراب حين مثل امام الجلاد فسأله هذا عن شأنه ، فقال :

— لقد جئت اطلب مساعدتك في شأن يتعلق بمهنتك .

فأهتز (كلود) لسماعه هذا الكلام ، واجابه :
- لقد اعتزلت هذه المهنة منذ اعوام ثلاثة ، ولست اريد العودة اليها .

فأجابه الرجل :
- لقد ارسلني اليك من لا تستطيع لامره دفعا .
ثم أراه خاتما نقشت عليه رموز سرية ، فارتعش كلود حين شاهد الخاتم ، وانحنى باحترام ، وقال :
- مرني بماذا تريد .

- عليك بالذهاب الى المنزل الكائن وراء فوتردام فان التنفيذ سيكون في الساعة العاشرة .. ولا بد ان ترى وجهي الذي يهمك ان تعرفه ، لاني بعد ان انتهيت من مهمتي ، يهمني ان تعرف من انا .
وازاح القناع عن وجهه ، فذعر الجلاد وصاح :
- فرنيز .. والد الفتاة .

- نعم والد الفتاة التي اختطفتها مني ، نعم .. انا الرجل الذي اعنك والذي لا يزال يلعنك .. والآن اخبرني عن الحقيقة .
فتردد (الجلاد) مليا ثم قال :

- لقد اجبتك على سؤالك منذ خمسة عشر عاما .. لقد ماتت الطفلة بعد ان اخذتها من امها بعد شنقها ، بثلاثة ايام .
ورفع (فرنيز) رأسه الى السماء ثم مضى في سبيله ، فأسرع الجلاد خلفه يسأله من يكون الضحية ؟
فأجابه : انها فتاة صبية .

فارتعش كلود حين علم انه مكلف بقتل فتاة في مقتبل العمر .
وتذكر الفتاة التي تبناها .
ومسح العرق الذي اخذ يتصبب على وجهه ، فيما مضى فرنيز في

سبيله ، وتبعه الجلاذ بعد قليل متوجها نحو منزل (فوستا) ، وهو يقول
في نفسه :

— انها ستكون آخر ضحاياي .. ولن اعود الى مثلها ابدا ..

بعد ان دفن بلجودين المرأة الميتة ، التي كانت تعتقد البنفسجية انها
امها ، اخذ بيدها ، فمضت معه ساهية حزينة ، لا تدري اين تضع قدميها
الصغيرتين ، تفكر في امها التي فقدتها ، وفي الشاب الجميل انجلوم ، الذي
شاطرها حزنها ، وحناء عليها .. حتى وصل بها النوري بلجودير الى باب
منزل قديم طرق بابه ، ففتح له في الحال .

فصاحت البنفسجية :

— رباه ، اني خائفة .

ولكن بلجودير دفعها الى الداخل ، فاذا بها ترى نفسها في ردهة
واسعة خفيفة النور ، قد وقف فيها رجلان مقنعان مسلحان بالخناجر .

وقال بلجودير يخاطب احد الحارسين :

— اني ادعى بلجودير ، وقد طلب مني جلب هذه الفتاة الى هذا
المكان .

فقال له الحارس :

— لقد احسنت .

وتقدم الحارس الآخر من البنفسجية ، فألبس رأسها كيسا من
الحرير الاسود ، ربط فمه عند عنقها ، فاستولى على المنكودة رعب عظيم ،
واحتبس لسانها عن الكلام ، واصيبت بما يشبه الكابوس .
فلم تشعر الا وهي محمولة الى حيث لا تدري .. فيما اعطى رفيقه
بلجودير كيسا من الدنانير .
وهو يقول له :

— هذا جزاؤك .. فاذهب في سبيلك ، واحذر ان تتكلم لاحد عما فعلته ، ان ترود حول هذا المنزل ثانية .

فمضى النوري شاكرا مسرورا ، وهو يظن انه حمل البنفسجية الى منزل الدوق دي كيز .

ولما دقت الساعة العاشرة ، كان كلود الجلاذ في طريقه الى هذا المنزل القديم .

فلما وصل الى بابه طرقه ، ففتح له احد الحارسين ، فلما شاهده عرفه ، و اشار اليه ان يتبعه .

ويبدو ان كلود كان يعرف هذا المنزل قبلا ، ولهذا لم تبد عليه امارات الدهشة لما كان يراه في طريقه فيه .

ذلك ان هذا المنزل الذي كان يبدو انه قديم من الخارج ، كان بالتأكيد رائعا مثيرا من الداخل ، يشبه القصور الانيقة للإباطرة والملوك . اجتاز به الحارس الى قاعة واسعة نصب في وسطها عرش من الذهب ، وزينت جدرانها بأبدع الرسوم والتصاوير .. ثم مضى به الى قاعة اخرى ، حتى وصل به الى غرفة في آخر المنزل باردة خالية من الاثاث ، يشاهد المرء فيها سلاسل مشدودة الى الجدران بحلقات غليظة من الحديد .

ولم يكن في هذه الغرفة الرهيبة ، سوى امرأة تلبس السواد ، قد غطى رأسها بقناع اسود ، فلا يشاهد المرء غير عينيها ، وفي اصبعها خاتم يشبه الخاتم الذي حمله (فرنيز) اليه حين طلب منه المجيء الى المنزل .

غير ان الفرق بين الخاتمين كان ظاهرا للعيان ، فخاتم (فرنيز) كان من الحديد ، وخاتم هذه المرأة كان من الذهب الخالص .. وقد رصعت الحروف المنقوشة عليه بالماء .

وكانت هذه المرأة هي (فوستا) ، التي شاهدناها في ساحة الاغتصاب والتي كان ينظر اليها انصارها ، نظرات القداسة .

ركع الجلاد حين شاهدها ، وحنى رأسه احتراماً .
فقات فوستا له :

-- ايها الجلاد الذي اقسم لنا يمين الطاعة ، لقد حكمنا على امرأة
تهدد مشروعاتنا المقدسة ، فادخل الى قاعة الاعدام وتفذ الحكم .
فقال الجلاد وهو يضطرب من الخوف :
- اسمحي لي بكلمة يا مولاتي .
فلما اشارت له ان يتكلم .
قال :

- اني منذ سنوات لا انام الليل ، واذا اردت نوما تمثلت امامي
اشباح الذين قتلتهم .. ولقد اقسمت لك يمين الطاعة منذ عامين ، زرت
هذا القصر خلالهما ثلاث مرات ، والقيت انى نهر السين بالجثث الثلاث
التي نفذت فيها حكم الاعدام .

وحين مرضت رفض الاطباء عيادتي .
والتمست رافة مائة كاهن ، فما رضي احد منهم ان يباركني .
ولم اقبل بالعمل لك الا بعد ان وعدني رسولاك بان تمنحيني بركتك،
فرضيت وامضيت الاتفاق ، وكل ما ارجوه اليوم ان تكون هذه الزيارة
لقصرك آخر زياراتي .. لانني لم اعد املق صبرا على هذه الحالة .
وعدته فوستا بان يحله من خطاياہ كردينال كبير ، لا كاهن بسيط .
وامرته ان يمضي ، بتنفيذ الامر الذي اصدرته له ، فسر الجلاد
كلود بهذا الوعد ، ومضى الى الغرفة المختصة للاعدام ، فيما تقدمت
فوستا نحو الجدار القريب ، لتشاهد ما يجري في غرفة الاعدام ن
ثقب فيه .

كانت الغرفة تقع فوق نهر السين ، ولم يكن فيها نوافذ ، ولا نور الا
مصباح خفيف لا يكاد يضيء شيئا .

وكام في وسط ارضها باب مقفل ، في وسطه حلقة مربوطة بحبل متصل بالسقف ، اذا فكت عقدت الحبل هبط الباب الى اسفل .. فسقط من فيه بعد خنقه الى النهر لتبتله امواجه .

فلما وقف الجلاد امام ضحيته ، وقد غطي رأسها بالكيس الاسود ، ذعر حين شاهد جمودها وعدم حركتها .. وسأل نفسه من تكون هذه الضحية ، وشعر بالعجز عن تنفيذ جريمته .

ثم ما لبث ان فكر بفتح الباب ، وترك الفتاة تهوي الى نهر السين ، لتسوت وهي مغمى عليها ، بدلا من خنقها وقتلها .

وكان ان صحت الفتاة في هذه اللحظة ، واخذت تنادي اباه وامها ، وتقطع قلب الجلاد حين سمع صوتها .
وقال في نفسه :

— ما دامت قد عادت الى نفسها فلا بد لي من خنقها ، فانها قد تنجو من النهر ، فيما اذا القيتهما حية فيه .

واخذ يفك عقدة الكيس الذي يغطي رأسها ، وبدا له الوجه الجميل بعد لحظات ، فلما شاهد الوجه ، صاح صيحة هائلة وقال :

— يا الهي .. هذه هي البنفسجية ابنتي .. وفتحت الفتاة عينيها في هذه اللحظة ، وعرفت في الجلاد والدها الذي تبناها .
فصاحت :

— أبي .. أبي كلود ..
وكاد يجن المسكين من هول هذه المفاجأة ، واخذ يبكي ويضحك في وقت واحد .

وعاد الى نفسه بعد قليل ، وحملها بين يديه ، ومشى نحو الباب .
وفتح الباب في هذه اللحظة ، وظهرت منه فوستا بملابسها السوداء ، ونظرت الى الفتاة نظرة ملؤها الفضول والاهتمام ، وهي تقول في نفسها :

— اذا فهذه هي الفتاة التي التقطها الجلاد وتبناها بعد مقتل امها ،
وهي ابنة الكردينال فرنيز .. اذا لقد باتت تستحق القتل مرتين •
سألت كلود :

— ماذا تنتظر ؟

وزأر كلود زئير الوحوش ، وقال :

— انها يا سيدتي ابنتي ، وقد فقدتها منذ ثمانية اعوام ، فدعيني
اذهب بها •

فأجابته فوستا :

— ايها الجلاد .. ماذا يؤخرك عن تنفيذ الاعدام ؟

— وصاحت النفسجية حين ادركت ان والدها ليس غير الجلاد ،
ولكن (كلود) طمأنها وهو يقول :

— لا تخافي ، فلن امسك ولن اكلمك ، اذا كان هذا يرضيك •

وتدخلت فوستا تقول :

— اما ان تنفذ الحكم فيها او تموت معها •

فقال لها :

— لا بد انك فقدت عقلك .. اتظلين مني قتل ابنتي .. هذا
مستحيل .. دعيني اذهب في سبيلي او تكون هذه الساعة آخر ساعاتك •
تناولت فوستا صفارة من الفضة ، وصفرت بها ، فأسرع الى الغرفة
خمس عشرة رجلا من المسلحين بالعدارات والخناجر ، فأوقف كلود ابنته
خلفه وتأهب لقتال هذا العدد من الرجال ، دفاعا عن صغيرته •

لم يتحرك الحراس بأمر فوستا لمهاجمته ، ولكنهم صوبوا بنادقهم
واطلقوا النار على الفتاة •

وكان كلود قبل اطلاق النار قد قفز مع فتاته الى الباب المفتوح ،
فلما انقشع الدخان ونظرت فوستا الى ارض الغرفة لم تجد كلود ولا
البنفسجية ، فقد اختفيا ، فأدركت ان الجلاد قد القى بنفسه مع فتاته في
النهر •

- ٣ -

السر الرهيب

كان الدوق دي انجلوم يحب بارداليان حبا عظيما ، ويقدر جرأته واخلاصه ، خصوصا بعد ان حدثته امه (ماري توشيت) عن اخلاصه لها . وكيف دافع عنها وانقذها ، لما حاول الرعاع في باريس اعتراض مركبتها .

وازداد الدوق الشاب يبارداليان تقديرا واعجابا ، لما شاهده منه في ساحة الاغتصاب ، ووقوفه في وجه دي كيز واعوانه الكثيرين . ولما عاد الى باريس ذهب به الى منزله فيها ، وحدثه بفرامه بالنفسجية ، وبارداليان يسمع له ولا يقاطعه ، حتى اذا انتهى الشاب من حديثه وسأل بارداليان رأيه ، قال :

— رأيي ان تحبها وتدعها تحبك ، فليس في الحياة غير الحب .
الحب الحياة ، والحياة الحب .

وذهب كل من الصديقين الى غرفته ، فنام بارداليان نوم الاطفال ،

وقضى الدوق ليله قلقا ينتظر طلوع الفجر ، ليذهب الى النفسجية
ويشاهدها .

فلما كانت الساعة التاسعة ، غادر بارداليان المنزل الى فندق دفينر ،
وهو الفندق الذي قضى فيه شبابه وصباه .

فلما وصل الى القاعة ، كانت صاحبة الفندق في المطبخ تراقب الطعام ،
وامامها كلبها ، ولم تكن هذه المرأة غير هيكلت امرأة صاحب الفندق الذي
كان ينزل فيه بارداليان الاب وابنه ، وكانت قد اصبحت الآن في الثالثة
والثلاثين من عمرها ، ولا تزال تحتفظ بجمالها وانوثتها .

وفيما هي تراقب الطعام ، سمعت عواء الكلب ، وقد شاهد صديقا
قديما .

فاستدارت فشاهدت بارداليان ، فخفق قلبها فرحا واقبلت ترحب به ،
فضمها الى صدره وعانقها عناق الصديق القديم ، وعرف منها ان زوجها
قد توفي ، واخذ الكلب على الاثر يدور حولهما ، ولم يكن غير (ييو)
صديق بارداليان القديم ، وقد تقدم في العمر وازداد نصحا .

وقالت هيكلت تسأله ، بعد ان قدمت له قدحا من الخمرة :
- اتذكر زيارتك الاخيرة لهذا الفندق ، منذ ثلاثة عشر عاما ، فقد
كنت في ذلك اليوم حزينا منقبض الصدر ، ولكنك ابيت ان تخبرنا عن
سبب خزنك .

فقال :

- لم يبق لي إلاك في هذا الوجود يا هيكلت .. لقد مات والدي
بعد ان غادرنا باريس يوم مذبحة برتلمائوس ، على اثر جرح اصابه ، فوق
قمة مونمارتر ، كما فقدت لويزا بعد ذلك .
فقال هيكلت بلهجة صادقة :
- هل هي لويزا دي مونتسورانسي ؟

— بل انها كانت تدعى لويزا دي بارداليان ، كوتس دي مارجنسي ،
لانا تزوجنا بعد ذلك .

فقلت هيكت :

— هل تعرضت لمرض ماتت به ؟

— لو ماتت بمرض لم بعدها واتحرت ، ولكنها ماتت مسمومة .
فدهشت هيكت .. ومضى بارداليان يحدثها ، كيف هاجمها
(مورفر) عدوه خلسة وطعنها بخنجر مسموم في صدرها ، فماتت بعد
ثلاثة اشهر من هذا التاريخ .

ولهذا جئت الى باريس بحثا عن القاتل .. اكثر من مرة ، وفي كل
مرة كان القدر يمكنه من الهرب والنجاة بجلده .

وقد طفت الارض بحثا عنه ، وها قد عدت الآن الى باريس لعلني
اجده فيها .

ولتعلمي يا هيكت اني كنت ابدا اذكرك في اثناء طوافي هذا ،
واتذكر طعامك الشهى الطيب .

قلت هيكت :

— اذا كنت تذكرتني في بعض الاحيان ، فقد كنت اذكرك دائما
وابدا .

وذهبت الى المطبخ تجهز له طعاما يحبه .

وصب لنفسه قدحا رابعا وهو يقول :

— اني اشرب نخبك يا مورفر .. لانه لا بد لنا ان نلتقي والويل
لك من تلك الساعة .

وفيما كانت هيكت تجهز طعام بارداليان ، اقبل من الباب الآخر
للفندق اثنان من الزبائن ، فأوصياها على طعام ، فوعدهما خيرا ، وذهبت
بهما الى احدى الغرف وهي تقول :

— سوف احضر لكما ما طلبتماه قريبا يا مسيو مونيفيتر ، ويا مسيو

مورفر •

ومضت تنقل الطعام الى مائدة بارداليان ، وفجأة اقبل الدوق دي انجلوم ، مصفر الوجه حزينا ، يخبر صديقه باختفاء البنفسجية ، واختفاء النوري بلجورير ، التي كانت معه ، وقد سأل صاحب الفندق الذي ينزل فيه عنه ، فأخبره انه لا يعلم شيئا من امره •

واخذ بارداليان يلعن هذا الزمن الذي اصبح عبارة عن قتل وخطف وسرقة .. ثم من تكون هذه الفتاة الجميلة ليهتم الناس بخطفها •

وخطر له خاطر فسأل صديقه ، فيما اذا كان عنده اثر من آثار الفتاة . فأخرج الدوق منديلا وهو يقول :

— لقد التقطه البارحة من مركبة انثوري ، ولا بد ان يكون لها •

فأخذ بارداليان المنديل ، وسأل صديقه ان يذهب لمنزله ، ويتركه يبحث عن مكان الفتاة ، واقبلت هيكت في هذه اللحظة تحمل اطباق الطعام ، فلما شاهدت بارداليان واقفا يريد الذهاب ، ذعرت ، وسأله عن السبب • فأجابها :

— لقد حدث ما ليس بالحسبان ، وسأعود برجلين لتناول طعامي • فسكتت ولم تحر جوابا •

وخرج بارداليان الى الطريق ، فشاهد رجلين تبدو امارات الجوع على وجهيهما ، فدعاهما لتناول طعامه ، بعد ان عرف ان احدهما يدعى كرواس ، والثاني بيكوسي • وودع هيكت بعد ان دفع لها دينارين ، رفضت قبولهما ، فأصر عليها فأخذتهما ، وغادر الفندق يتبعه كلبه بيبيو • وجلس بيكوسي وكرواس وهما من عصاة بلجورير يلتهمان صحاف المائدة وهما لا يصدقان ، فيما ازيحت ستارة احدى نوافذ الفندق ، وظهر

خلفها وجه رجل كان يراقب بارداليان وقد اصفر وجهه من الحقد والخوف
معا .

ولم يكن هذا الرجل غير مورفر ، صاحب الخنجر المسموم ، قاتل
لويزا دي بارداليان .



عاد الدوق دي كيز الى قصره غاضبا ناقما بعد الرسالة التي وصلت
من فوستا ، تقول له فيها ، ان امرأته عادت الى باريس ، وانها مع احد
عشاقها في قصره .

وكان دي كيز كثير الكبرياء ، وكانت كبرياؤه هذه ، تفرض عليه
الكثير من اعماله ، ولم يكن الواقع يحب امرأته ، وكان يعلم انها تخونه .
كما انه هو بدوره كان يخونها ، ولكنه كان يقتل كل عشاقها ، لان
كبرياءها كانت تدفعه الى ذلك ، ويمز عليه ان يجرا انسان على ان يمس
امرأته ، او يقترب منها .

وكان آخر ما فعله ان بعث امرأته الى اللورين ، بعد ان كثرت
فضائحها في باريس ، ومضى يتفرغ للعمل في سبيل العرش الذي كان
يريد الوصول اليه .

فلما وصلت رسالة فوستا ، وفيها ان امرأته عادت الى باريس ،
اسرع الى قصره ، وقد استبد به الغضب ، لا يدري ما يفعل .

وكان قصره يشبه الحصون المنيعه ، وكان اول ما فعله ان استقبل
رسول فوستا ، الذي نقل اليه كل ما يعرفه عن خيانة امرأته وعاشقها
الجديد .

وقد صرف اليوم التالي ، يملئ الرسائل ، ويمهد الطريق لبلوغ

اغراضه ، فعين بودوانين كولونيلا ، ويبي لكلرك حاكما لسجن الباستيل
وارسل الى ام الملك ، كاترين دي مدسيس التي بقيت في باريس ، رغم
الثورة ، وفرار ولدها من العاصمة .. كما كتب الى رئيس البرلمان ،
يخبره انه سيزوره .

ولما اقبل المساء ، ذهب لمقابلة فوستا مع احد اتباعه .
فلما مثل امامها ارتعش واضطرب ، وسألها ان تقدم له البرهان على
ان الكونت دي لوان هو عشيق امرأته .. ليذهب اليه ويقتله .
وقد ازداد حقد الدوق على الكونت لان هذا كان من انصار الملك
لا من انصاره .

فقلت فوستا :

— سوف ابعث معك بشخص ، يذهب بك الى المكان الذي تستطيع
فيه ان تتحقق من خيانة امرأتك .

وغادر الدوق قصر فوستا ، بعد ان حنى رأسه لها باحترام عظيم ،
حيث ذهب به رسولها الى فندق (الآلة الهاصرة) ، وكان هذا الفندق
مجاورا لقصر فوستا ، وقد بدأت نوافذه مقفلة ، كأن ليس فيه احد .

ولكن رسول فوستا طرق بابه بشكل خاص ، ففتح الباب ودخل
الدوق .

وكان هذا الفندق تديره روسيت ويكييت ، وهما من المومسات
اللواتي انقذن بارداليان ووالده من سجن الباستيل ، كما تقدم في رواياتنا
الاولى من هذه السلسلة .

وقد ذهبت (روسيت) و (يكييت) .. بالدوق الى قاعة خالية ،
مؤثثة بالاثاث الفاخر ، حيث سمع من القاعة المجاورة اصوات الضحك
والتندر ، فأدرك الدوق ان هذا الفندق ليس غير مركز يجتمع فيه العشاق
في غفلة من العيون .

دنت منه روسيت وقالت :

— اذا شاء مولاي فليتفضل بالدخول ليحل محل النديم الذي تأخر ولم يصل حتى الآن .

وقالت بيكيت :

— لقد اتفقوا رجالا ونساء ، على ان يرفعوا الاقنعة عن وجوههم في الساعة العاشرة .

وفتحت احداهن باب القاعة . .

وشاهد دي كيز امامه قاعة فيها اربعة مواقد تفوح منها رائحة الند . وفي وسطها مائدة مليئة بالفاكهة . تطوف الخادومات العاريات بكؤوس الخمرة على الحاضرين .

وعدد الدوق الحضور فوجدهم تسعة ، اربعة رجال ، وخمس نساء . ولما اقبل الدوق هجمت عليه المرأة الخامسة ، اذ ظنته صديقها الذي تنتظره ، لانها لم تعرفه بسبب قناعه ، وجرتته اليها وهي تقول له :
— لقد تأخرت ايها الحبيب .

وحانت الساعة العاشرة ، واخذ النسوة يرفعن البراقع عن وجوههن ، وهال الدوق حين شاهد اخته بينهن ، ونساء يعرفهن جيدا معها .

واخيرا عرف امراته ، وعرف صديقها الكونت دي لوان ، فلما تأكد من الخيانة ، هجم على الكونت بخنجره وقتله ، واسرع يريد قتل امراته ، فلم يوفق ، لانها كانت قد اسرعت بالهرب هي ورفيقاتها قبل ان يلحق بهن . ولما حاول ان يجري خلفها اسطدم بطاولة ضخمة في الطريق فأغمي عليه ، وسقط ارضا .

وكان هناك باب سري يصل بين قصر فوستا وهذا الفندق ، وقد استخدمته فوستا في هذه اللحظة ، وابتعدت الى الفندق لتتأكد مما جرى . وقد ظنت في بادئ الامر ان زوجة دي كيز قد ماتت ، ولا بد ان

زوجها قد قتلها ، واذا فقد خلا لها الطريق لتكون ملكة فرنسا بعد ان يصل دي كيز الى العرش ويتزوجها .

ولكنها لما لم تعثر على جثة كاترين دي كليف زوجة دي كيز، ادركت انها فرّت ، وان عليها ان تبحث عن طريقة جديدة تقضي فيها عليها .

ولما شاهدت دي كيز على الارض ركعت امامه، ولما تأكدت من حياته سرّت ، ثم رأت رجلا راكعا امام الكونت دي لوان يفحصه .

فسأله فوستا فيما اذا كان قد مات ، فأجابها بالنفي .
فقلت :

— يجب ان يسوت .

فقال لها :

— اذا يجب ان انقله الى منزلي لأتولى مراقبته .. حين يعود الى وعيه .

فوافقت (فوستا) وامرت بعض رجالها بحمل الجريح الى منزل (ريجيري) الذي نظر اليها نظرة ، لو رأتها فوستا لشكت في اخلاصه ، ولحسبت له الف حساب .

ثم التفت الى الجريح وقال :

— ان هذا الجريح سيشفى ، وسيظهر في الوقت المناسب ، ليكون حجر عثرة في طريقك انت ودي كيز .

ولم يكن (ريجيري) هذا ، غير المنجم الذي كان يعمل للملكة كاترين كما اسلفنا في الاجزاء السابقة من هذه الرواية الهائلة .

واما كاترين دي كليف ، فانها احست بأنها تكاد تسقط الى الارض، لما اصبحت خارج الفندق ، من فرط الاعياء والخوف ، فنظرت حولها ، فشاهدت رجلا ، فطلبت منه انقاذها ، وصاحت :

— رحماك .. انهم يريدون قتلي .

فقال الرجل :

— ما هذه الليلة .. ان السماء تمطر نساء ، لقد مر بي عدد من النساء الهاربات حتى الآن ، فلننظر لنرى من تكون هذه المرأة .

وتقدم نحو منزل فوستا .. وكان النور ينبعث من احد نوافذه .
وفي هذه اللحظة اغني على كاترين دي كليف وهي بين يديه ، فلم يبق امام الرجل الا ان يعمل لمساعدتها ، ولم يكن هناك غير قصر فوستا امامه ، فطرق بابه .

وفتح الباب ، ودخل بارداليان يحمل الدوقة دي كيز بين يديه .
ذلك ان هذا الرجل لم يكن غير صاحبنا بارداليان .
واما (ييو) كلبه المخلص فقد ظل خارج البيت يعوي ، بانتظار صاحبه .



ذهب بارداليان بعد مغادرته ، فندق هيكيت الى فندق الامل حيث نزل بلجودير النوري وسأل صاحبه عن النوري والفتاة فلم يحظ منه بطائل .

فانتظر حتى اقبل الليل وخرج مع كلبه ، بعد ان وضع على فمه منديل البنفسجية ، لعل ييو يذهب به الى المكان الذي كانت فيه لآخر مرة .

ولم يفتن بارداليان وهو في طريقه الى ان ثلاثة رجال كانوا يتأثرون خطواته ويتبعونه ، وكان اولهم (مورفر) الذي وقف يراقبه منذ دخل الى الفندق ، لعله يتمكن منه غيلة وغدرا ، فينتهي عذابه ، ولا يعود بارداليان يهدده وينقص عليه عيشه ، وكان يعلم ان بارداليان سوف يقتله

اينسا وجده ، او عشر عليه ، بعد ان عرف بسوت (لويزا) زوجته ، من
الطعنة التي اصابها بها ، فراح يجوب الارض هاربا من وجه القدر الممثل
في بارداليان ، فيما كان هذا يدور باحثا عنه ، في طول البلاد وعرضها .

واخيرا وبعد ان ضاقت به الدنيا عاد الى باريس ، ليساعد دي كيز
في مشروعاته ، وهو واثق من ان هذا سوف يجزل عطائه ، ويلقي اليه
بسقايد ووظيفة رفيعة ، فلما شاهد بارداليان خارجا من فندق (دفينير)
أسقط في يده ، وعلم ان لا حياة له الا بقتل خصمه ، فخرج يتأثره ، ولكنه
ثم يكن يجرأ على مهاجمته وجها لوجه .. ولو كان هذا في الظلام
الدامس .

واخيرا شاهد بيكوسي وكرواس في الطريق فعرض عليهما قتل
بارداليان مقابل مبلغ من المال ، فوافقا ، ومضيا خلفه ، وسار مورفر
خلفهما .. دون ان يفطن الرجلان الى ان الرجل الذي يريدان قتله لم يكن
غير بارداليان ، الذي اضافهما لساعات خلت .

وقد وصل بيبو بصاحبه الى قصر فوستا ، في اللحظة التي كانت
كاترين دي كليف تعدو من المنزل المجاور ، هاربة من وجه زوجها الذي
كان يريد قتلها ، لتسقط بين يدي بارداليان وتطلب معوته ، ثم يغشى
عليها ، فلم يبق امام بارداليان الا ان يطرق الباب الذي امامه لعل اهله
يسعفون المرأة التي غابت عن صوابها ، ولم يكن هذا المنزل الذي طرق
بابه ، غير قصر فوستا .



ولقد تركنا كلود لما احاط به رجال فوستا ، يقفز الى الحبل القائم
فوق الباب ليهبط به الى النهر ، حيث غاص لحظات ، ضامًا الفتاة الى

صدره ، ثم صدم الارض برجله فارتفع الى سطح الماء ..
ومضى يسبح حتى وصل الى الشاطئ ، ومنه مضى مسرعا الى
منزله ، والبنفسجية لا تزال في حالة الانغماء الشديد .
ولما اخذ يعالجها هو وخادمته .. لم يفتن الى ان بلجودير النوري
الذي اقبل الى المنزل ووقف على بابه ، يريد ابلاغ الجلاد انه هو الذي
خطف ابنته ، وانه الذي ارسلها في طريق الغواية ، فليبحث عنها في منزل
الدوق دي كيز .

ولكنه ما لبث ان دعر واستبد به الذهول ، حين وجد كلود يعالج
البنفسجية من اغنائها ، فتحير في امره ، واسرع هاربا وهو لا يعرف
تفسيرا لما وقع .

لقد ارسل الفتاة بنفسه الى منزل الدوق دي كيز - مع انه ذهب بها
الى منزل فوستا ، وهو لا يدري كما قدمنا - فكيف تسكنت من الافلات
والهرب ، وكيف اجتمعت الى الجلاد ، الا ان يكون (كلود) قد عثر عليها
صدفة بعد هربها فعرفها وجاء بها الى منزله .

وعندئذ قرر الذهاب الى المنزل الذي اخذ الفتاة اليه ، وذهل حين
شاهد (فوستا) تستقبله ، بدلا من الدوق دي كيز .
وبعد ان تحدث الى (فوستا) بالقصة ، استدعت هذه الكردينال
فرنيز ، وتحدثت اليه طويلا ، ثم احتفظت بالنوري في القصر .
اما كلود فقد قرر مغادرة باريس ، هربا من المخاطر التي تتعرض له
فتاته .

فلما عادت الفتاة الى وعيها اخبرها انه ليس والدها ، حتى لا يضيق
صدرها من صنعة كجلاد ، وانه التقطها بعد مقتل امها ، وهو لا يعرف
شيئا عن والدها ، وانه تبذل بعد ان قام بتبنيها شخصا آخر .
كما قرر اعتزال مهنته ، وهي مهنة ، كان يقوم بها بأمر من القضاء .

والمحاكم ، وانه ليس بالقاتل كما تتصور ، ثم سر لها كيف مضى يرعاها
في صغرها ، حتى ازهرت وكبرت ، ثم كيف اختفت بعد خروجها من منزله ،
فلم يعثر عليها الا في منزل فوستا . . وهو الان يطلب منها شيئا بعد ان
عرفت بسره وامره ، وانه ليس والدها ، الا ان يظل معها يرعاها ويحبها من
بعيد .

وتأثرت النفسجية لكلام (كلود) الذي ركع امامها وانتظر جوابها .
فأمسكت بيده وانهضته ، ثم عانقته وهي تقول :
- عاتق ابنتك يا ابي .

فعانقها (كلود) ، والدنيا لا تسعه من شدة الفرح والسرور .
ولكن هذا الفرح لم يدم طويلا ، فقد قرر (كلود) السفر بابنته كما
قدمنا ، ومغادرة باريس خوفا عليها ، وغادر منزله ليستعد للسفر ، ويستأجر
مركبة لهذا الغرض ، ومر في طريقه بالكنيسة فدخل للصلاة ، فالتقاه
فرنيز فيها ، ووقف امامه يذكره بما فعله معه ، وكيف انه ترك ابنته الصغيرة
تموت بعد مقتل امها .

وسأله تفسيرا لعمله هذا ، لان لكلود ابنة ، وهو لا بد يقدر حب
الاباء لاولادهم .

ولما شاهد فرنيز ان (كلود) لا يجيب على سؤاله ، قال له :
- ان لك ابنة ايها الشقي ، وانت تحبها طبعاً ، وانتقاماً منك لما فعلته
بابنتي لقد اخذت انا ابنتك الى قاعة التعذيب . .
« لقد قبضوا على ابنتك بعد مغادرتك المنزل ، وهي الان في قبضة
فوستا ، ولسوف تقتلها ، وانا الذي فعلت ذلك » .
وساد صمت بين الرجلين .

وجمد (كلود) في مكانه حتى لم يعد باستطاعته ان يقول شيئا .
ثم التفت الى فرنيز وقال له :
- هل انت الذي فعلت ذلك ايها الكاهن ؟

فقال الكردينال فرنيز :

— نعم ايها الجلاد •

فان (كلود) اينما خرج من صدره كالصغير ، ثم قال :

— اتعلم ايها الكاهن حقيقة الفتاة ، التي كنت السبب في قتلها ؟
وجمد الدم في عروق فرنيز •• ونظر الى (كلود) ينتظر ما ينطلق
به لسانه •• وسأله :

— من تكون هذه الفتاة ؟

فقال (كلود) :

— انها ابنتك التي كنت تتهمني بقتلها ، واني تركتها تموت بعد
اعدام امها ، والواقع اني انقذتها ، وحملتها الى بيتي وتبنيتها •• وحفظتها
ودافعت عنها •

وغادر الكنيسة دون ان ينظر الى فرنيز الذي صعقه الخبر ، فوقع
مغمى عليه •

{

بارداليات وفوستا

غادر كلود كنيسة نوتردام ، وقد اسودت الدنيا في وجهه ، وذهب
توا الى منزل فوستا ، حيث اخذ يطرق بابه ، فلا يرد عليه أحد .
فمضى يقرع الباب حتى كلت يداه واصبح كالمجانين .. فسقط امام
الباب خائرا تعباً .

ولما عاد الى نفسه بعد ساعة من الزمن ، ذهب الى منزله ، فوجده
خالياً ، ليس فيه اثر لفتاته ولا لخادمتة ، وشاهد جميع الابواب مفتوحة ،
كما رأى آثار العراك في الغرفة ، مما اكده ان فتاته قاومت المعتدين ،
الذين حاولوا خطفها ، مقاومة عنيفة .

اخذ يلمس كل شيء تخيل ان البنفسجية لمستة ويقبله ويكي ، ثم
جلس على الكرسي ، الذي شاهدها تجلس عليه ، واخذ يفكر .
واخيرا خطر له خاطر الانتحار .. اذ لم يبق له امل في الحياة ، فقام
مسرورا وفتح غرفة منفردة في البيت حيث كان يضع آلات القتل والشنق
حين كان يزاول مهنة الجلاد .

وبعد ان علق حبلا في سقف الغرفة ، صعد الى كرسي ووضع عقدة الحبل حول عنقه ، ثم رفس الكرسي ، فبات معلقا في الهواء .
وفي هذه اللحظة اقبل شخص الى الغرفة ، فلما شاهد كلود معلقا بالحبل ، جرد خنجره وقطع الحبل ، وامسك بكلود فوضعه على الارض ، واخذ يدلك جسمه ، حتى عاد الى نفسه .

ولما شاهد الرجل الذي انقذه عرف فيه الكردينال فرنيز ، فدفعه عنه ، واسرع الى فأس في الغرفة ، فتناولته ورفعته الى فوق رأسه كأنما يريد القضاء على نفسه به .

ولم يتحرك (فرنيز) من مكانه .
وجمد كلود حين تأمله .. لقد شاهده منذ ساعات اسود شعر الرأس واللحية ، فاذا بالشعر الاسود قد استحال الى بياض ناصع .. كأن الكردينال كبر عشرين سنة في ساعات .

وقال الكردينال :

— لقد جئت اقول لك ان لدينا ما تفعله غير الانتحار .

فأوقف كلود الفأس وسأله :

— ما الذي يجب ان افعله .. أتريد مني ان اقتلك قبل ان اقتل

نفسي ؟ ..

— اقتلني اذا شئت .. ولكني جئت لاقول لك ان علينا ان ننتقم

للفتاة قبل الموت .

فاهتز (كلود) لهذا الاقتراح وسأله :

— ننتقم لها ؟

— طبعا .. ننتقم لها من تلك المرأة التي اغتنتم فرصة غيابك عن

منزلك ، ولا ادري من اخبرها بذلك ، فأرسلت من اختطف ابنتي ، كما

استخدمتني لقتلها .. فهل لك ان تساعدني على قتل هذه المرأة ؟

« وعليك ان تعلم اننا امام خصم قوي .. وان باستطاعتها وبإشارة من يدها ان تقتلنا .. اني لا اسألك ان تساعدني غير عام واحد .. وعليك ان تكون في هذا العام عبدي وآلة في يدي ، لاني انا الوحيد الذي يعرف الطرق السرية التي توصلنا اليها » .

وكان كلود يسمع كلام فرنيز ، وامارات الفرح الوحشي مرتسمة على وجهه ، حتى اذا اتم حديثه قال له :

— مولاي .. لقد بعثك منذ هذه الساعة نفسي وجسدي ، فافعل بهما ما تشاء .. وهذه يدي فهات يدك .

وبعد ان تعاهد الرجلان على العمل معا ، وكتبا هذا التعهد في عهد وقعه كل واحد منهما .

غادر (فرنيز) المنزل ، فيما وقف كلود يشيعة بنظراته وهو واجم هادئ .



كانت فوستا بعد ان دخلت الى فندق (الآلة الطاهرة) وشاهدت دي كيز ملقى على الارض وهو مغشى عليه ، وقد هربت زوجته منه ، قد عادت الى قصرها وامارات الغضب بادية على وجهها ، ان لم يتمكن دي كيز من قتل امرأته ، لتحل محلها ، وتصبح ملكة على فرنسا كما كانت تتوقع لدي كيز ان يكون .

ثم فكرت بالكونت دي لوان الجريح ، الذي صار نقله الى منزل ريجيري الفلكي ، وصديق الملكة كاترين ، فاطمأنت الى مصيره ، وانه لا بد ان يموت .. بعد ان اوصت الفلكي بقتله .
ثم راحت تكفر في المكيدة الجديدة التي يجب ان تنصبها لكاترين

دي كليف زوجة دي كيز حتى تقضي عليها .

وكانت سراي فوستا مؤلفة من ثلاثة اقسام .

الجانب الايمن وهو القسم الرئيسي .. ويتألف من الغرف المحيطة بقاعة العرش .

وفي الجانب الايسر غرفتها الخاصة .. وفي الوسط مساكن الضباط والحراس والخدم ، وقاعات التنفيذ التي تقدم لنا وصفها .

ولما ذهبت الى غرفتها الخاصة ، مضت في رواق طويل تقوم الغرف المختلفة على جانبيه ، فوقفت عند باب احدى هذه الغرف وقالت :

— هنا توجد البنفسجية وسنقرر مصيرها .

ولما وصلت الى باب آخر قالت :

— وهنا كلودين دي بوفيليه ، وربما استطعنا بواسطتها حل العقدة .

وكانت كلودين هذه من النساء اللاتي كن في فندق (الآلة الهاصرة) وقد هربت الى منزل فوستا بعد ان اقتحسه دي كيز ، وهجم على الكونت دي لوان يريد قتله .

وسارت الى غرفة ثالثة فقالت :

— هنا ماري دي لورين وهي تنتظرنى وسأحدثها بشأن عشيقها .
وكانت ماري شقيقة دي كيز .

ولم يكن عشيقها غير جاك كليمانت ، وقد كانا معا في الفندق ، ثم هربت الى قصر فوستا .

ولما وصلت الى الغرفة الرابعة قالت :

— وهنا يوجد بلجودير النوري ، وهو احسن خنجر اجرده على

فرنيز •

وفيما هي تفكر بكل هذه الامور ، سمعت طرقا شديدا على بابها ،
فأسرعت تطل من احدى النوافذ ، فلما رأت بارداليان يحمل زوجة دي كيز
بين يديه ، تولاهما سرور عظيم ، وامرت خدماها بفتح الباب ، واسرعت
لاستقبال بارداليان ، فعهد هذا بزوجة دي كيز الى وصيفتي فوستا ، ثم
رفع قبعته يشكر صاحبة المنزل ، وهو يقول :

— اريد ان اعرب لك عن شكري يا سيدتي ، فلولاك لما عرفت ما
اصنع بهذه السيدة التي لا اعرف من تكون .. فقد سقطت عليّ من حيث
لا ادري وهي تطلب النجدة ، ثم اغمي عليها ، فلم اجد غير بابك اطرقه ،
لعلي اجد من يساعدني فيه .. وقد ظفرت بهذه المساعدة والحمد لله ،
فشكرا جزيلا •

فقال له فوستا :

— ان مروءتك هذه تدعوني الى المزيد من الاعجاب بك .. والتعرف
عليك ، فتفضل بالاستراحة مليا ، في منزل الاميرة فوستا بورجيا ، وهي
سيدة غربية قدمت الى باريس لتتعلم آداب اهلها وفنون نبلائها •

فقال بارداليان في نفسه :

— انها من اسرة بورجيا المشهورة .. وهي جميلة وذكية كما يبدو،
وعلى المرء ان يكون حذرا معها •

وتقدمته فمضى خلفها ، وهو مندهش جائر لما كان يشاهده من مظاهر
الثراء في الغرف التي يمر بها ، حتى وصل الى قاعة العرش ، فقال في
نفسه :

– يبدو ان هناك عرش غير عرش ملك فرنسا في باريس .. فهل
تظن هذه المرأة نفسها من الملكات ؟

واخيرا وصلا الى غرفة سألته الجلوس فيها ، ثم مضت تحدثه بما
تعرفه من حوادثه ، وكيف وقف في وجه الدوق دي كيز ، وساعد قائد
الحرس كيرلون على مغادرة باريس ، واخبرته انها شاهدت كل هذا من
نافذة قصرها ، المظلة على الساحة .. حيث وقعت الحوادث .

ثم عرضت عليه ان يكون من اعوانها .
فشكرها على تقديرها ولم يقل شيئا .
قالت له :

– لا بد ان الدوق دي كيز يكرهك كرها قاتلا بعد موقفك الاخير
منه ؟

– انه يكرهني بالتأكيد .. ولكن كرهه غير قاتل ، ولولا ذلك لما
كنت حتى الآن على قيد الحياة .

– لماذا لا تسأله ؟

– تريد ان تقولي يا سيدتي ، انه خير للدوق ان يعقد صلحا
معي ؟

نظرت اليه فوستا باعجاب ، واكبرت جراته واعتداده بنفسه
وبسيفه .

وقالت :

– انك اذا خدمت دي كيز ، فانه لن يقتصر على مسالمتك ونسيان
الماضي ، بل سيجعلك من كبار السادة .

– انه لن يفعل .. بعد ان صفعته بيدي هذه .
فدهشت فوستا وسألته :

— هل صنعت الدوق دي كيز ؟

— نعم .. وكان سبب هذا انه هاجم على رأس رجال منزل شيخ
عجوز لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، وقتله ، وداس الرأس المقطوع
بقدمه .. فكان ان صنعت له هذه الفعلة الشنيعة .

وسكتت فوستا وادركت ان هذا الرجل يستطيع ان يفعل امورا
كثيرة لا يقدم عليها سواه .

سأله اذا كان يوافق على العمل مع شخص آخر ، غير دي كيز .
قال :

— لست ارى شخصا يستحق ان اعمل له .

فقال :

— اني هذا السيد الجديد الذي يريد خدماتك ، واني في سبيل
القيام بمشاريع عظيمة ، وبحاجة الى مثلك .

« ولتعلم اني المرأة التي عقد الاساقفة ورجال الدين ، اجتماعا سريا
وقرروا بالاجماع انتخابي لكون رئيسة لهم .. فما رأيك ؟ »

قال دون ان يفطن لما يقول :

— هذا محال .

وقالت فوستا في نفسها :

— لقد عرف هذا الرجل بمقاصدي واسراري ، فاما ان يصبح من
رجالي .. او لا يخرج من هذا القصر حيا .

فقال بارداليان وهو يحدق في وجهها :

— لقد اتيت كما يبدو لفرنسا لغرض لم اعلمه ، ولكنه غرض عظيم

كما يبدو .

فأجابته فوستا بهدوء :

— لقد شاهدت الفصل الاول من هذا الغرض ، حين سقط هنري دي فالوا ملك فرنسا لاول ضربة من ضرباتي .. وفر هاربا من عاصمته ، فبات عرش فرنسا خاليا .. فما رأيك بالملك الهارب ايها الشفاليه ؟

— ليس لي رأي به ، انه كما تقولين رجل هارب .

— هل هناك ما يدعو للاخلاص له ؟

فقال بارداليان :

— اني لا اعرفه غير معرفة سطحية ، وقد رأيته مرتين حين كان يدعى الدوق دي انجو ، فلم يبعث في شيئا من الاحترام لشخصه .

فتألق وجه فوستا وقالت :

— وما رأيك بالدوق دي كيز ؟

— اظن ان سيدتي تريد ان تسألني فيما اذا كان الدوق جديرا بعرش فرنسا ؟

قالت :

— نعم .. هذا ما اريد معرفته .. وسأجعل ملك فرنسا المقبل ينسى سوء التفاهم الذي وقع بينك وبين الدوق دي كيز .

فقال :

— ارجو ان لا تفعلسي .. واما رأيي ، فهو ان عرش فرنسا يزداد رونقا وجمالا اذا كان خاليا لا يجلس عليه احد .. ولست اعتقد ان دي كيز سيصل الى هذا العرش ..

فأجابته هازئة :

— لماذا ؟

— لاني سأكون في طريقه .. واما انت يا سيدتي الجميلة فيحسن بك ان تعودى الى بلادك ، ودعي فرنسا لابنائها ، كما انذرك بأنك لن

توفقي في مشاريعك ، لاني ساكون ايضا في طريقك .

وحنى بارداليان رأسه ..

وصفرت فوستا .. فلما رفع رأسه وجد نفسه محاطا بعشرة من

الحراس ، وقد اختفت فوستا .

وضحك بارداليان .. ضحكة مرعبة ..

وسألهم وهو يسلم سيفه :

— هل اتم من قطاع الطرق ام من اللصوص ؟

كان خصومه قد وضعوا الاقنعة على وجوههم ، فلم يستطع والحالة

هذه معرفة احد منهم ، وكانوا يحصلون الخناجر والسيوف .

وبدأت المعركة لما قفز بارداليان الى ركن في الصالة ، واخذ صاحبنا

ينقض على خصومه كالصاعقة ، فيدفع هذا ارضا ، وذاك الى الحائط ،

وآخر الى الابدية .

كان يشب من مكان الى آخر ، فلا يكاد يدركه احد منهم .. وكلما

وثب سقط واحد منهم .

فما انقضت دقائق حتى كان قد سقط الى الارض خمسة منهم بين

جريح وقتيل .

وعندئذ اقتحم القاعة سبعة يحملون البنادق النارية ، فأيقن بارداليان

بالموت المؤكد ، وتذكر (مورفر) في هذه اللحظة ، وكيف انه سينجو من

انتقامه ، اذا تم لهؤلاء الاعداء ما يريدون .

وقبل ان يطلق احد من القادمين النار ، فتح الباب السري الذي

يصل بين قصر فوستا ، وفندق الآلة الهاصرة ، ودخل منه الدوق دي كيز،

الذي اسعفته صاحبة الفندق ، وذهبت به الى الباب السري ليغادر المكان،

فاغتتم بارداليان هذه الفرصة ، وانسل الى الباب من خلف الدوق ، قبل ان يفتن له هذا . فأسرع رجال فوستا خلفه .

ولكنه كان اسرع منهم الى الباب الخارجي ، ومنه اصبح في الشارع . ومضى في سبيله . . دون ان يفتن الى الرجال الثلاثة الذين كانوا خلفه . . حتى اذا وصل الى الجسر ، قال مورفر للرجلين :
— هيا عليه . .

واسرع الرجلان لمهاجمة بارداليان ، وكان الظلام شديدا . وسرع بارداليان وقع الاقدام خلفه ، فاستدار فشاهد الرجلين وسمع احدهما يقول :

— كيسك او الموت . .
فعلم انهما من اللصوص ، فقرر ان لا يجرد سيفه احتقارا لهما ، ورفع قبضته فهوى بها على اثف الاول ، فهده ، كما اصاب فك الثاني فلواه .

وصاح بهما :
— هيا اركما واطلبا العفو من الشفاليه بارداليان .
وعندئذ عرفه بيكوسي وكرواس من صوته ، وصاح الاول يقول :
— انا بيكوسي .
وهتف الثاني :
— انا كرواس .
فقال بارداليان :

— لقد سمعت هذين الاسمين فمن تكونان ؟
فأجبراه بأمرهما ، وكيف انه هو الذي دعاها الى مائدته ، وان شخصا تعرض لهما بعد ذلك وسألها قتل انسان ، واعطاها مائة دينار

لهذا الغرض .. فقبلا دون ان يعرفا من يكون الضحية ، وانه كان معهما
لدقائق خلت .

فأسرع بارداليان يبحث عن الرجل الذي يريد قتله ، فلم يعثر على
احد .

عاد الى الرجلين وسألهما عن اوصافه ، فوصفاه له ، فعلم انه
(مورفر) .

فأمرهما بالانصراف لشأنهما .. بعد ان عرف ما يريد منهما ،
ولكنهما طلبا منه ان يسمح لهما بالبقاء معه ليقوما بحراسته .
فضحك بارداليا وقال :

— لا بد انكما تخافان ان يلحق بكما المجرم ، فتعالوا معي
احرسكما .. وستظلان الليلة في حراستي .
فسارا قدامه ، وهو في سبيله الى منزل الدوق دي انجلوم .

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

★ ★ ★

امرار اللوفر

اجتمعت الملكة كاترين دي مدسيس ام الملك الهارب ، في قصر اللوفر مع الفلكي ريجيري ، تبحث موقفها ومصير ابنها الملك ، بعد ان اخذ دي كيز يعمل هو وانصاره لاغتصاب العرش .

فقال لها الفلكي :

- انت الذي اطعته وجعلت له هذه المكائنة بين الشعب ، حين ساعدته في مذبحه برتلماوس .. التي ذهب فيها ولدي انا ايضا .

فقلت كاترين وقد عرتها هزة :

- هذا صحيح .. وكان عليّ ان اقتله اولاً : ثم تكون المذبحه .. كيف حال الكونت دي لوان ؟ وهل نجا من الخطر ؟

- نعم .. وسيشفى بعد شهر .

فقلت :

- اذن جئني به حين يشفى ، لاني ارجو الافادة منه .. ولا تنسى

ان تعتنى بالزائر المقبل عناية عظيمة ، واحذر ان تبدر منك بادرة تدل على اسه ، وضعه في مكان يرى بعينه ويسمع بأذنيه كل ما سوف يجري من الحديث في غرفتي •

وقرعت جرسا فأقبل خادم فسأله :

— هل جاء المسيو بيريتي ؟

فأجابها بالايجاب ، وانه ينتظر في القاعة المجاورة •

ذهب ريجيري الى القاعة فوجد فيها شخصا ، يرتدي ملابس عامة الشعب ، ينظر الى الرسوم التي تزين القاعة بشيء من الاستياء والاحتقار • كان ابيض الشعر ، يناهز السبعين من العمر ، ولكنه كان منتصب القامة ، تدل عيناه على القوة والكبرياء ، كما تدل جبهته العريضة على الذكاء والاقدام •

ولكنه لما احس بقدوم الفلكي : تكلف الضعف والاعياء ، ونهض وهو يتوجع كأنما يلقي عناء في كل حركة يقوم بها ، واخذ يتوكأ على عصا باحدى يديه ، فيما امسكت الثانية بساعد الفلكي الذي تقدم لمساعدته واستقباله ، بكل احترام واجلال •

لم يقل الفلكي للزائر شيئا •

مضى به الى غرفة خفية ، متصلة بالقاعة التي كانت فيها الملكة ، واجلسه خلف ستارة ، فيها ثقب بحيث كان باستطاعته سماع ومشاهدة كل ما يقال ويجري •

وكانت الملكة كاترين تصلي في هذه اللحظة ، وبعد دقائق سمع هتاف وصياح ، فأدركت الملكة ان الدوق دي كيز قد وصل الى القصر ، فأمرت بادخاله عليها ، فيما ظل رجاله في الرواق •

وقف دي كيز امام الملكة وهي جالسة على كرسيها ، فلم يشاهد في وجهها ما يدل على الخوف والحذر .

كانت قد تسالكت احسابها ، تنظر الى الشخص الذي وقف امامها ، وقد ظهرت على وجهه علائم العظمة والكبرياء .

دهش لما شاهدها قوية هادئة .

كان ينتظر ان يراها مضطربة قلقة تلمس الرأفة بولدها الملك الهارب .
قالت تخاطبه :

— ليس هناك من يسمع ما تقول .. وانا على استعداد لسماع ما تريد ان تقوله .

« لقد اصبحت ملكة دون عرش ، واما دون اولاد ، مات اولادها جميعا ، الا واحدا غادر عاصمته .. وسواء اكنت صاحب هذه الثورة ام لم تكن فقد اصبحت على كل حال المنتصر على اسرة قالوا ايها الدوق ، فالى اين تريد المضي في ثورتك ؟ » .

وقال الدوق :

— لست انا صاحب هذه الثورة ، وانا هو الشعب ، قد حاولت اخيادها فلم اوفق ..

« واما سبب هذه الثورة فابنك الذي زاد الضرائب .. وسار في سياسة تخالف سياسة الشعب .. والشعب الآن يريد ملكا قويا حقيقيا .. » .

— وهذا الملك الحقيقي هو انت ؟

— لا فرق يا سيدتي بين ان اكون انا او سواي .. المهم انقاذ فرنسا .. من المخادعين الذين كانوا يسيطرون على الملك .

— لقد حذرت ابني من هؤلاء المخادعين ، فلم يلقَ بالاً لكلامي ..
وقد أصبحت الآن عجوزاً ضعيفة لا قوة لي ولا بأس .. ولكن الذي
يخيفني هو ان ينتقل عرش فرنسا الى هنري دي نافار الهيكونوتي الذي
يحشد الآن جيشاً عظيماً في (روشل) ..

اصفر وجه الدوق حين سمع هذا الاسم .. فلم يكن في الواقع
يرهب هذا المزاحم .

ومضت الملكة تقول وقد دمعت عينها :

— من الذي يستطيع الوقوف في وجه هذا الكافر ؟ ان ولدي هارب
مضطهد بعيد عن جنوده لا يستطيع شيئاً ضد هذا المزاحم .. وانت كيف
تستطيع مقاومة هذا الكافر ومنعه من الوصول الى العرش ، ولست تملك
من المال والجند ما يكفي لهذا الغرض ؟

وكذلك نقلت كاترين الداهية الحديث عن اغراض دي كيز ومطامعه
.. الى الخطر الذي يهدد الجميع من هنري دي نافار، زعيم الهيكونوت ..
وتحس الدوق دي كيز وقال :

— اني على استعداد لمنع هذا الرجل من الوصول الى باريس ..
— ولكنك لاتملك السلطة ما يساعدك على ذلك .. يجب ان تكون
ملك فرنسا اولاً ، ولا يمكن تحقيق هذا الا بخلع ولدي ، وهي جريسة لا
يقدم عليها نبيل مثلك ..

— مهما يكن من بشاعة الجريسة ، فلا بد لي من ارتكابها .

قالت :

— هذا معناه الحرب الاهلية والحرب الاهلية خطر لا يمكن للمرء
معرفة عواقبه ، ولمن يكون النصر آخر الامر ..

« اليس عندك طريقة افضل ؟ »

— كلا .. هل عند سيدتي شيئاً ؟

— نعم .. هو ان تنتظر موت ولدي ..

وارتعش الدوق حين سمع هذا الجواب .. ومضت الملكة تقول وهي تسح دموعها :

— ان ابني مريض كما تعلم .. والاطباء يقولون ان عمره لن يطول اكثر من عام واحد .. واذا مات انقرضت سلالة قالوا ، وخرج الملك من الاسرة .. لانه لم يبق منها احد كما تعلم ..

وجسد دي كيز في مكانه .. وقد اثر عليه كلامها ، ومضت الملكة تقول بصوت حزين :

— واذا مات ولدي بعد اشهر مثلاً ، كما يتوقع الاطباء ، فستنقرض اسرة قالوا بسوته واسفاه ، وسيخلفه طبعاً الذي يختاره الملك قبل وفاته .. وطبعاً لن يعين الملك الا من انصحته انا بتعيينه ، لانك تعلم تفوذي على ولدي الملك .

سألها دي كيز باهتمام :

— ومن هو الذي سوف تنصحين بتعيينه ؟

ف قالت باهتمام :

— سوف انصح به بتعيين الشخص الذي يساعدني على طرد هنري دي نافار من فرنسا هو وانصاره .

وخفق قلب دي كيز لهذا الاقتراح .

لقد اصبح ملكه مضموناً تحت هذه الشروط ، ولن يضطر الى الدخول في حرب اهلية للوصول الى العرش ، وهي حرب قد لا يفوز فيها ، وقد يفوز .

والوصول الى اغراضه هذه ليس عليه الا ان ينتظر عدة اشهر اخرى .. واذا طال عمر الملك . فان تعجيل موته بعد كتابة وصيته ، يكون من ايدى الامور .

واصبح بالتاكيد ميالا الى المسالمة والاتفاق .. فقد اصبحت قضية العرش في متناول يده بصورة شرعية مضمونة لا اعتراض عليها . ولما استقر على هذا الرأي سرى عنه ما كان يساوره من القلق ، حتى تبدل شخصا آخر وحتى رأسه احتراماً للملكة ، وقال :
— متى تريد سيدتي ان اذهب للبحث عن الملك ، والعودة به سالماً الى عاصته ؟

واطبقت كاترين عينيها ، حتى لا يشاهد سرورها .. ثم قالت :
— سوف نذهب معا يا ابن العم .. ولكن بعد ان يعرف الباريسيون ان الملك لم يعد الى عاصمة ملكه الا بعد مداولات وشروط .
« اطلب ما تشاء لك ولانصارك ، حتى لا يظن انصارك انك خضعت دون قيد ولا شرط ، وحتى تبقى زعامتك للحزب المقدس قائمة ثابتة » .
فسر الدوق دي كيز لهذا الاقتراح وقال :
— سوف اذهب لمقابلة جلالة الملك بوصفي رئيس الحزب المقدس .
فقلت كاترين :
— هذا حسن .. ولكن عليك ان تضمن مساعدة الحبر الاعظم .
فهز الدوق دي كيز رأسه وقال :
— لقد آن للحبر الاعظم ان يصرف اهتمامه الى شؤون الكنيسة وينخلى عن شؤون فرنسا .
« لقد كان ولدك الملك ضعيفا جدا امام (سيكست كنت) البابا ..

الذي يطمع باستعادة المملكة ، ولهذا لا يجب الركون اليه والتماس
مساعدته » •

فقلت كاترين :

– ولكن سيكمت كنت صاحب نفوذ عظيم •

– لقد ضعف نفوذه كثيرا في هذه الايام الاخيرة ، وقد علمت ان
الكرادلة عقدوا مجتمعا سريا •

وتوقف فجأة عن الكلام فقلت كاترين :

– لماذا توقفت .. لقد اصبحت منا ومن الحق ان لا يخفي احدنا
عن الآخر شيئا •

فقال دي كيز :

– ان ما اعرفه شديد الغرابة حتى اني لا اكاد اصدقه ، ومع ذلك
فهو واقع لا سبيل الى تجاهله ، لقد اصبحت للكنيسة زعيم منظور وآخر
غير منظور .. والحزب المقدس الذي امثله لا يخضع الا لهذا الزعيم •

فقلت كاترين وهي تحاول تكلف الرجفة :

– ولكن هذا كفر وبدعة في الدين .. اتؤيد البدع ايها الدوق ؟

– ولماذا لا افعل اذا كانت هذه البدعة تؤيد اركان الدولة على
اساس متين •

فهزت كاترين رأسها وقالت :

– كل ما ارجوه ان يعيش ولدي هذه الاشهر الباقيات من عمره في
هدوء وراحة .. ومن بعدنا الطوفان •



حتى الدوق رأسه امامها ، وذهب الى الباب ففتحه فظهر رجاله
للملكة وكانوا اربعين نبيلاً مدججين بالسلاح ، وقال لهم بصوت عال :
- ايها السادة لقد وعدتني الملكة ان تبذل جميع جهودها لجمع
الشمس ، وتجنب حرب اهلية ، فصيحوا معي :
« تحيا الملكة » .

وهتف اعوانه هتافه ، وقد اذهلتهم هذه المفاجأة .. وكانوا يتوقعون
غير ذلك .

وتابع كلامه قائلاً :
- وقد وعدتني الملكة ان تقنع الملك بقبول مطالب الحزب المقدس .
وهنا زاد زهول رجاله ، فقد جاءوا الى القصر للقبض عليها ،
والاحتفاظ بها كرهينة عندهم .
ومضى الدوق يقول :

- وعليكم الآن ان تكتبوا مطالبكم لتعمل الملكة على تنفيذها .
واخذوا يتفرقون على الاثر ، والملكة تنظر اليهم بسرور ومكر ، حتى
اذا ذهبوا جميعاً برقت عيناها حقدا وقالت :

- ليس والدي الذي سيموت ايها الابله ، بل انت .
ثم ذهبت الى الستارة التي كان الرجل المعجوز مختبئاً خلفها ،
فاذاحتها ، فوجدته في مكانه ، فوقت الملكة امامه باحترام زائد ، لان هذا
الرجل لم يكن غير البابا (سيكست كنت) نفسه .
وقال سيكست كنت :

- لقد كنت اعلم انهم يتآمرون عليّ وهم يعتقدون اني غير عالم
بما يفعلون .. ولكنني لا اخاف كيدهم ، ما دام الله معي .

ونهض من كرسيه ظاهر النشاط قوي الجسم ، لا كما كان يتظاهر
امام الفلكي ، وامام الكرادلة الذين يتآمرون ضده .

ومضى يقول :

— لقد كان ابنك ضعيفا امام الدوق دي كيز الذي يهدده دائما
وابدا ، وكان عليه ان يتخلص منه منذ زمن بعيد .. كما انك انت نفسك
ساعدت على ظهوره ونجاحه بتأييدك له .

فقلت :

— لقد أخطأت وأنا أعترف بخطاي .

فقال :

— وانا ايضا خدعت باخلاصه . ولما طلب مني المساعدة وافقت على
مده بما يطلب من المال ، وهو يكرهني الآن لان الاموال لم تصله حتى
الآن ، ولكنها في الواقع في طريقها اليه .. فان قافلة مؤلفة من ثلاثين بغلا
في طريقها الى باريس تحمل كميات عظيمة من الذهب الى هذا الدوق
الناكر الجيل .. ولكنها لم تصل اليه ، ولن يصل اليه منها شيء .. لان
هذه الملايين ستعود الى رومه .

فقلت تسأله :

— كيف فكرت بمساعدة هذا الرجل ؟

— لقد كنت خائفا من ازدياد نفوذ هنري دي نافار ، وكان ولدك
الملك ضعيفا ، فلم اجد امامي غير دي كيز اساعده لمقاومة هذه البدع
الجديدة .. التي ظهرت في فرنسا وتوشك ان تسيطر عليها .. وانت
نعلمين ان كل اعتماد الكنيسة على فرنسا ، وخروج فرنسا من احضان
الكنيسة فاجعة عظيمة ، يجب ان يتلافها البابا وينفق في سبيلها ما
عزّ وهان .

فقلت :

— اذا ايدتني كنت عند حسن ظنك وحميت فرنسا ، نعم ان ولدي ضعيف ، ولكني ساكون خلفه ، فأعطيته من قوتي .. ولقد رأيت بعينك كيف مكرت بدي كيز واعدته خاليا فارغا .. قف على الحياد ولا تؤيد احدا من اعدائي ، فأبيدهم جميعا .

قال سيكست كنت :

— انهم اقوياء يا كاترين .. كما ان هناك امرأة جديدة دخلت الى الميدان وقد اختارها بعض الكرادلة لمقاومتي ، وقد جاءت الى باريس للجلوس على عرش فرنسا بعد ان تتزوج من دي كيز وتقبل زوجته .. وهي من اسرة بورجيا المربعة كما تعلمين .

فقلت :

— ولكن الدوق سيصبر الى ان يموت ولدي ، وهي ستصبر معه ، صارفة اهتمامها لقتل امرأته .

— وانتِ ؟

فضحكة الملكة وقالت :

— بينما هي تهتم بقتل المرأة ، اهتم انا بقتل الزوج .

ابتسم البابا وقال :

— والآن ماذا تريد مني يا ابنتي ؟

قالت :

— اريد منك لزوم الحياد : بيني وبين خصومي ، ولسوف ترى مني

ما يرضيك . فأبيدهم واحدا بعد الآخر .. اقضي على دي كيز ، واضع

حدا لاطماع هنري دي نافار ، واخيرا اعيد (فوستا) الى روما .

— ثم ماذا ؟

— ان تحسن لي مساعدة فيليب ملك اسبانيا .

— سأسل (كاجاتان) اليه وادعوه الى مساعدتك . هل تريدن شيئاً آخر ؟

فقلت :

— لا .. ولكنني لي رجاء وهو ان تكون ضيفي في هذا القصر مدة اقامتك في باريس .

قال :

— سأفعل .. لاني تعب وبحاجة الى الراحة قبل عودتي الى روميه .
وسرت الملكة لنجاحها وغادرت الغرفة ، فيما ظل سيكست كنت وحده يفكر .

وبعد دقائق تحرك من مكانه وجلس خلف منضدة كبيرة واخذ يكتب .

فلما انتهى دعا الكردينال كاجاتان ، وكان الكردينال الوحيد الذي اخلص له . ووثق به ، وقال له :

— عليك ان تسافر في الحال ، فاذا اصبحت خارج باريس فاقراً هذه الورقة بانتباه ، لانها تشرح لك ما يجب ان تقوم به ، فاذا انتهت من استيعاب ما فيها فمزقها .

سأله الكردينال :

— الى اين يجب ان اسافر يا مولاي ؟

— ان امامك مهمة خطيرة ، وهي اقناع شخص بالانضمام الينا ، وهو الرجل الوحيد الذي يستطيع مساعدة الكنيسة ، وتوطيد عرش

فرنسا .. وهذا الرجل هو هنري دي بوربون .. ملك النافار الآن ،
ولكنه سيكون ملك فرنسا .



مضت ايام ثلاثة لم يوفق فيها بارداليان والدوق دي انجلوم في
العثور على اثر البنفسجية .. حتى دب اليأس الى قلب الدوق الشاب
فاشتد قلقه وعظم حزنه .

ولكن بارداليان مضى يعزيه ويطيّب خاطره ، ويعده برؤية البنفسجية
قريبا ، حتى هدأ روعه ، وذهب الى فراشه ليأخذ حظه من الراحة .

وتوجه بارداليان بعد ذهاب الدوق للنوم الى الردهة ، ومر بعدها
باسطبل المنزل فشاهد بيكوسي وكرواس ممددين فوق التبن ياكلان منه .
وكان بارداليان قد نسيهما ، فعجب لرؤيتهما في الاسطبل ، وسألهما
عن شأنهما ، فقالا :

— لقد سحت لنا بقضاء الليل في هذا المنزل وقد فعلنا .. ولما لم
نجد ما نأكله اكلنا التبن الخاص بالخيول ، ولكننا في الواقع مللنا هذا النوع
من الطعام ، وفي مرجونا ان نعر على شخص يقدر مواهبنا ، نخدمه
ويطعمنا .. فان لم نوفق فسنبرح هذا المكان لنبحث عن بلجودير .

واهتز بارداليان لما سمع بهذا الاسم وسألهما :

— اهو النوري الذي كان يقيم في فندق الامل .. فأجابا بالايجاب
وانهما غادرا الفندق عند خروجه منه ، فشاهدا بارداليان ودعاهما الى
صناعته في فندق (دفنير) ثم كان ما كان بعد ذلك .

سألها عن البنفسجية وعن السبب الذي يدعو النوري للاحتفاظ
بها .. فقالا : انهما لا يعرفان شيئا ، لانهما حين التحقا بخدمته منذ خمس
سنوات .. كانت البنفسجية وسائزينا تعملان عنده .

– من هي سائزينا هذه ؟

– انها امرأة مجنونة تستكشف الطالع .

وقال بارداليان :

– سوف اقرر موقعي منكما غدا صباحا فاقضيا هذه الليلة هنا ،

وسنرى ما يكون .

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

★ ★ ★

- ٦ -

خلف مورفر

قرر بارداليان بعد الذي سمعه من بيكوسي وكرواس ، ان يسزور فندق الامل ثانية ، لعله يعثر على سايزيما ، فيعرف منها اخبار النوري والبنفسجية .

ولكن هذه الزيارة لم تكن سهلة ولا هادئة .
فقد وجد نفسه في صالة الفندق بين عشرة من اللصوص راحوا ينادون صاحب الفندق ان يأتيهم بالمنجمة ، لتكشف لهم طالعهم .
وسأل بارداليان صاحب الفندق ، من تكون هذه المنجمة الساحرة ، كما كانوا يسمونها ، فأخبره انها اتت مع فرقة منذ ايام ، وبعد ان صرفوا في الفندق اياما ، يأكلون ويشربون وينامون اختفوا جميعا وتركوا هذه المنجمة ، فاحتفظ بها لتكشف طالع الزبائن حتى يسترد المال الذي له في ذمة اصحابها .

فقال بارداليان :

٧.

— اذا كان الامر كما تقول .. فأنت على حق .. فادع المنجمة
لاشاهدها ، ولتكشف طالع الحاضرين .

وجاء صاحب الفندق بسايزيما ، فراحت تكشف طالع هذا وذاك ،
حتى تقدم لها احدهم وكان زعيم العصاة ، فأخبرته .. ان دمه سيسيل
بعد قليل .

غضب وضرب الطاولة بيده ، وهددها بالويل والثبور ان لم تغير له
طالعه .

فأجابته :

— لا تستطيع ان افعل .. فهذا هو طالعك .. فأراد ان يضربها ،
فرده بارداليان عنها بدفعة من يده ، وقال لسايزيما :

— تعالي يا سيدتي واكشفي لي طالعي .

فاعترضه رئيس العصاة ، وأراد منعه ، بعد ما وقع منه ، انه لم يكن
يخطر له على بال ، ان يجراً شخص على الوقوف في طريقه ، وهو زعيم
هذه المحلة .

فقال له بارداليان بازدرأ :

— يحسن بك ايها الرجل ان تذهب من طريقي ..

هجم الزعيم على بارداليان يريد ضربه بقبضة يده ، فلكمه بارداليان
لكمة عنيفة القته ارضا ، فنهض من سقطته واستل خنجره ، وصاح برفاقه :

— اهاجموا عليه وليست الاشراف .

ولكن بارداليان انقض عليه وحمله كالعصفور بين يديه ، والقى به
فوق الطاولة . وهدد جماعته بقتله ان حاول احدهم انجاده .
واستبد بالزعيم الغضب ، فصاح برجاله ليهجموا عليه مهما كانت
النتائج .

فأغمد بارداليان خنجره عندئذ في صدره ، وسالت دماؤه على الأرض . فصاحت سايزيما :

— لقد أنبأته بأن دمه سوف يسيل ..
وتراجع اللصوص على الاثر خوفا منه ووجلا .
وصاح الزعيم بصوت خافت :
— انقذوني ايها الرفاق .

فتحسوا وهجموا ، فحمل عندئذ بارداليا الزعيم ، ولوح به في الهواء ثم القاه في وجوههم ، فسقطوا معه ارضا ، وصاحت النسوة الحاضرات صيحات الاعجاب لهذه القوة .

وغادر بارداليان الفندق على الاثر مع النورية بعد ان سألها اذا كانت تريد مغادرة هذا المكان فأجابت بالايجاب .
وقبل ان يصل الى الباب اسرع اللصوص الى فتحه له ، فلما احتواه الشارع المظلم .. سأل النورية الى اين تريد ان تذهب ؟
فقلت :

— اريد مغادرة باريس لانني لم اعد اطيع البقاء فيها .
فذهب بها حتى اخرجها من احد ابواب باريس ، حيث وضعها في ارض تخلص ديرا قريبا ، وقد سألها في اثناء الطريق عن البنفسجية ، فرفضت ان تتكلم ، وقالت انها لا تعرف شيئا عنها ولا عن مصيرها .
وقبل ان يودعها بارداليان قالت له :
— تعال أرني يدك لاخبرك بحظك .
فمد يده .

فقلت بعد ان تمتعت فيها :

— لو احببت رجلا لاردت له مثل يدك ، انك معدم فقير ، ولكن قلبك كقلوب الامراء ، وانا اشفق ولا اشفق عليك ، اما اشفاقي ، فلأنك

منكود شقي يحيط بك الشقاء أينما سرت ، واما عدم اشفاقي ، فلأنك
تلقى بذور السعادة في طريقك كيفما سرت فيجنيتها كل من يعرفك
ويصحبك .

وقبل ان يغادر بارداليان الدير ، سأل الراهبة التي فتحت له الباب
عن اسمه .
فقلت له :

— هنا دير البدكين الذي تديره كلودين دي بوفيليه الراهبة
المحترمة .



وفي هذه الاثناء كانت فوستا تجتمع في قصرها بمديرية الدير، كلودين
دي بوفيليه ، وكانت قد ارسلت البنفسجية الى الدير المذكور ، بعد ان
حكمت عليها بالاعدام لحب الدوق دي كيز لها ، ولكنها قررت تأجيل
تنفيذ الحكم ، حتى يتم لها تدنيس شرف الفتاة ليقطع الدوق كل امل
له فيها .

واقبلت على فوستا في هذه الاثناء ماري دي لورين ، شقيقة الدوق
دي كيز ، فأخبرتها ان شقيقها قد صالح زوجته كاترين دي كليف ، بعد
موت الكونت دي لوان ، كما ازداد حبه للنورية البنفسجية بعد ان اختفت
ولم يعد يعثر لها على اثر .

وأخبرتها أيضا ان شقيقها الدوق قد اجتمع بالملكة الوالدة كاترين
دي مدسيس ، وان الملكة قد خضعت له كما عرفت من شقيقها .. وانه
سيظهر موقتا بالخضوع للملك ، ثم يقبض عليه ويسجنه في احد الاديرة .
فقلت فوستا :

— وهل هناك اخبار اخرى ؟

— نعم لقد ارسل اخي زوجته الى اللورين بعد الصلح الذي تم بينهما وطلبت فيه زوجته منه العفو والغفران .

وابتسمت فوستا وقالت :

— الذي يجب ان تعرفينه ان الملكة كاترين قد عبثت بأخيك ولعبت بعقله ، واتفقت معه على ان ينتظر حتى يموت هنري الثالث ابنها فيجلس على العرش مكانه .

فقلت ماري :

— هذه خيانة ، واخي قد خدع الحزب وخان أسرته .

فقلت فوستا :

— ولكنه لا يعد هذا خيانة ، وانما يعتبره سياسة عليا .. وبعد نظر عظيم .. وهو سينتظر عاما كاملا لا يحاول فيه شيئا ضد الملك .. ولهذا فيجب ان يموت هنري دي فالوا ، او تقضي كاترين دي مدسيس على اسرتكم .

فقلت ماري :

— ومن يتولى القضاء على الملك ؟

— انت .

فاصفر وجه الدوقة ماري دي لورين شقيقة دي كيز ومضت فوستا

تقول :

— ان هنري دي فالوا مريض ضعيف ، ولكنه قد يعيش عشرة

اعوام .. حتى ولو عاش عدة اشهر ، فان هذه المدة كافية لتقضي كاترين الملكة على اسرة دي كيز القضاء المبرم كما فعلت مع الاسر التي عارضتها ، فاختاري اذن بين ان تكوني القاتلة او المقتولة .

فقلت الدوقة ماري :

— رباہ .. أقتل بيدي .. ان هذا فوق طاقتي •
— لست اريد ان تقومي انت بالعمل ، يكفي ان تغري رجلا بقتله ،
وتبذري في قلبه اشد انواع البغض له •
— ولكن كيف اجد هذا القاتل ؟
فقلت فوستا :

— انه موجود وهو يحبك حب عبادة .. وهذا الرجل هو جاك
كليمانت .. الراهب •

وغادرت الدوقة قصر فوستا وقد اعتزمت تغذية كره الملك في قلب
الراهب ، حتى يقوم بقتله •

وكان هذا الراهب بعد الحفلة التي شاهدها في فندق (الآلة الهاصرة)
وغرامه بالدوقة ماري دي لورين ، قد عاد الى دير حائرا منغص العيش
يحاول التكفير عن ذنوبه ، بالصلاة والصوم •

وكان ان اشتدت عليه الحمى في هذه الحالة ، فضعفت قواه العقلية،
وجعل يرتعد من الخوف وهو لا يدري سببا لخوفه •

كان في الكنيسة وحده يناجي نفسه ويحاول الاستغفار حين شاهد
نورا عجيبا لم يشاهد مثله قد انبثق من القبور الداخلية الواقعة في طرف
الكنيسة ، وفتح الباب ، وخيّل له في اول الامر انه يرى خيالا •

ولكنه ما لبث ان تأكد ان ما يراه شيء محسوس واقع ، فقد وقفت
امامه امرأة تدهش الابصار بجمالها ، ذات شعر اشقر جميل ، وثوب ابيض
بديع .. وقد امسكت خنجرا بيدها •

وضع جاك يده على قلبه .. فقد كانت هذه المرأة تشبه المرأة التي
يعبدها الدوقة ماري شقيقة الدوق دي كيز •

اخذت المرأة تبسم للراهب حتى خف رعبه ، وزالت وحشته ،
فسألها :

— من انت ايتها المرأة ، العلك من ملائكة الله وقد جئت بصورة
التي احبها ؟

فأجابته :

— اني من سكان العالم الروحاني الذين يرسلهم الله الى من
يختارهم بأوامره .

— ولماذا تمثلت بصورة المرأة التي احبها ؟

— لان الله قد اذن لك ان تحبها .

فصاح جاك صيحة فرح :

— ايسمح لي الله ان احبها ؟

— نعم .. شرط ان تنفذ الامر الذي احمله اليك .

فاتنفض جاك وقال :

— مر ايها الملاك بما تشاء ، فان لك ايضا نفس صوتها الحنون .

— عليك القيام بأمر عظيم ينقذ شعب فرنسا وقد اختارك القدر

لانقاذ هذا الشعب من ملكه هنري دي فالوا .. بأن تقتله بيديك .

واختفت المرأة وسقط جاك مغشى عليه .

ولما عاد الى نفسه ، وتذكر ما حدث له ، حسب ذلك حلما ، خصوصا

بعد ان ذهب الى باب الكنيسة فوجده مقفلا ، وجال في الكنيسة باحشا

فلم يجد احدا .

ولما حاول مغادرة الكنيسة عثر على الخنجر فالتقطه فاذا به الخنجر

الذي شاهده بيد الملاك الذي ظهر له في الحلم .

فشد على قبضته وهو يقول :

— كلا .. لم اكن حالما .. فقد رأيت وسمعت .. ولي الحق ان
احب .. وهذا هو الخنجر الذي ارسنه لي الله لقتل الظالم وانقاذ فرنسا .
وغادر الكنيسة في طريقه الى صومعته ، ولم يكد يصل اليها حتى
اغمي عليه ثانية ، وهو قابض على الخنجر .



ادخل بارداليان بيكوسي وكرواس في خدمة الدوق دي انجلوم ،
ولما اعترضا ، وقالوا :

— انهما يفضلان خدمته على غيره .
قال :

— اني فقير .

— اننا نفضل خدمتك على فقرك .
فقال :

— ولكنكما لا تلقيان في صحبتي غير الخناجر والسيوف . والجوع
في بعض الاحايين .
فقالا :

— « انهما يضحيان بكل شيء في سبيل البقاء معه » .
فلما سمع الدوق دي انجلوم هذا الحديث تدخل وابقاهما في
خدمته .. فرضيا وقبلا .

وفي اليوم التالي ذهب بارداليان والدوق الى دير مونمارتر لعلهما
يحصلان من سايزيما على بعض المعلومات التي تتعلق بالبنفسجية ، وسار
كراوس وبيكوسي خلفهما ، وقد ارتديا ملابس جديدة ، جعلتهما يتيهان
فخرا وسرورا .

وفيما هما في الطريق شاهد بارداليا (مورفر) يتقدمه ومعه رجل آخر ، فقرر اقتفاء اثرهما وطلب من صديقه الدوق الغاء زيارة الدير هذا اليوم فوافقه ، ومضيا خلفهما ، ومورفر لا يظن الى ان هناك من يتعقبه ، فقد كان في شغل عن كل شيء آخر بالتحدث الى رفيقه الذي كان يرتدي لباس طحان .. ولكن من يعرفه ويصدق النظر فيه لا يلبث ان يدرك انه من رجال السيف ، وليس من العمال ، وهو في الواقع لم يكن غير منقيل الساعد الايمن للدوق دي كيز .

وكان منقيل يقول لرفيقه بأن الدوق قد وصله كتاب من فوستا ، جاء فيه ان ثلاثين بغلا محملة بالمال في طريقها الى باريس .. ولتعلم اننا اذا حصلنا على هذه الاموال ، فان تفوذ الدوق يزداد قوة. ويصبح نجاحه امرا واقعا .

ولهذا فان علينا ان نتأكد من الامر ، حتى اذا كان صحيحا ارسلنا بالخبر الى الدوق ... فيأتي مسرعا للاستيلاء على هذه الملايين . ومضيا في سبيلهما حتى وصلا الى طريق ضيق يؤدي الى طاحونة كانت معروفة بسعتها .

وكان الطريق ضيقا كما قدمنا ، وقد دهش مورفر حين شاهد ثلاثين بغلا تسير في ذلك الطريق ... وهي تحمل اكياس القمح . وقد احاط بالقافلة جماعة من الرجال كانوا يرتدون ملابس العمال العاديين .

وصاح منقيل يقول :

— هذه هي البغال المذكورة في الرسالة .. ولكن يجب ان نتأكد من صحة الخبر على كل حال .

وتقدم منقيل الى احد البغال ، فأمره حارسه بالسير في سبيله .
فقال منقيل :

— ان الضابط رفيقي هو احد الضباط المكلفين بقبض الدخولية
والرسوم المتعلقة بالحبوب .. وانا احد عمال الطاحونة .
فنظر الحارس اليهما نظرة ارتياب ، وقال مورفر :
— وانا اريد ان اتأكد من نوع القمح الذي تحمله .
تطلع الحارس حوله فوجد رفاقه قد سبقوه ، فرأى التحايل على
الرجلين فقال :

— تفضلا وافحصا القمح .

وفتح رأس الكيس وأخرج حفنة من الحنطين أراها اياها .
ولكن (مورفر) لكز الكيس فوقع على الارض ، فلما انشغل
حارسه برد الطحين الذي سقط منه : كان مورفر قد مد سيفه الى داخل
الكيس فاصطدم نصله بكيس آخر ادرك من صوته انه يحتوي على كمية
من النقود ، فاصفر وجهه ، وقال للحارس :

— حسنا أعد الكيس الى مكانه .

ولكن الحارس اخرج غدارته من جيبه ، فقال منقيل لرفيقه :

— هلم بنا فان الحارس مجنون كما يبدو .. ومضيا .. واطلق
الحارس غدارته على مورفر فأصاب قبعته ، واختفى الرجلان .
وعاد الحارس الى كيسه ، فمد يده الى داخله ، ولما تأكد من وجود
كيس النقود فيه ، هدا روعه ، واعاد كل شيء الى مكانه ومضى في سبيله
لاحقا برفاقه .

كان مورفر يقول لمنفيل بعد ان ابتعدا عن المكان :

— اذا كان ما في بقية الاكياس مثل ما في هذا الكيس ، فان المبلغ

الموجود عظيم •

فقال منفيل :

— نعم ان هذه البغال تحمل عدة ملايين •

واخذ مورفر يفكر في سرقة احد الاكياس والهرب به ، وعرف منفيل

ما يجول في خاطره ، فقال :

— هب انك فعلت ذلك فساذا تفعل بالذهب ؟

— اغادر هذا البلد فقد اصبح هواءه ثقيلا عليّ كما ان هناك خيالا

يطاردني فيه واريد الهرب من وجهه •• لقد ضقت ذرعا بنفسي في السنوات

الاخيرة . ومنذ خمسة عشر عاما •• وانا لا اكاد استقر على حال •• فما

سرت في طريق وامسأت الى اني ساخرج منه سالما بما دام هذا الرجل

يطاردني •

فقال منفيل :

— هوّن عليك يا مورفر •• ان الدوق دي كيز سيصبح ملكا ••

وستنال في عهده وظيفة محترمة ، وقد بلغت المؤامرة مرحلتها الاخيرة ،

وهذا المال سيعززها ويدفعها بسرعة الى الامام •• لقد وعدنا به البابا ••

ثم ما لبث ان بدّل فكره ، وقد وصل المال الآن ، ولم يبق امامنا الا

الاستيلاء عليه •• ولهذا سنجمع بعض رفاقنا البواسل ونهاجم الطاحونة

ليلا ونستولي على الاكياس ونذهب بها الى الدوق ، وسوف اقول للدوق ،

بأنك انت الذي اكتشفت المال ، وانك بحاجة الى مائتي الف ريال ، وهو

بالتأكيد لن يتأخر عن دفع المبلغ .. تقديرا للخدمة العظيمة التي أدتها
لحزبه .

ومضى الصديقان لجمع عدد من الرجال واقتحام الطاحونة ليلا ،
وعلى الاثر خرج بارداليان من خلف شجرة كان مختبئا خلفها ، ونظر الى
مورفر نظرة مرعبة وهو يقول :

— لقد ظفرت بك الآن .. ولن تفلت من يدي .

وعاد الى الدوق الذي كان ينتظره بعيدا ، وقال له :

— عد الى منزلك فاحمل سلاحك ، وسلح حارسيك ، وسأنتظركم
في هذه الطاحونة التي تراها قريبا من هذا المكان ، فاني اريد العبث
بالدوق دي كيز ، وسأضربه ضربة لا تقوم له بعدها قائمة .

ومضى الدوق مسرعا لجلب سلاحه ، فيما تحول بارداليان نحو
الطاحونة ، التي قرر ان يمنع رجال دي كيز من الوصول الى الذهب
الموجود في اكياس الطحين ... كما سمع من قبل ومورفر يقولان .

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

- ٧ -

معركة في الطاحونة

لم يجد بارداليان احدا من الحراس حول الطاحونة ، لما اقبل عليها .
فقال في نفسه :

— احقا ان هذه البغال تحصل اكياسا من الذهب ؟ ان مورفر ليس
من الاشخاص الذين تخدعهم الظواهر .. ولا بد ان يكون متأكدا مما
يقوله .

ولما احتوته الطاحونة ، استقبله احد عمالها .
فقال له :

— اريد التحدث الى سيدك لشراء بعض القمح .
واقبل رجل آخر في هذه الاثناء ، فلما شاهد بارداليان بسلاحه ،
قال له :

— ماذا يريد سيدي ؟
— اني احتاج الى ثلاثين كيسا من القمح ، فان اتفقنا كان لك من
وراء هذه الصفقة ثروة كبيرة .

نظر الرجل الى بارداليان باهتمام ثم قال :
- اتريد شراء ثلاثين كيسا ؟

- نعم .. عليّ ان اختار انا هذه الاكياس ، وهي التي وصلت منذ
ساعة محملة على ثلاثين بغلا .

فأدرك الرجل عندئذ ان بارداليان عارف بسر الذهب ، فنادى رفاقه ،
فأقبلوا عليه ، وجرد بارداليان سيفه .

وقبل ان يبدأ القتال بين الفريقين ، اقبل شيخ ظاهر الجلال والاحترام ،
فأشار بيده الى الحراس الذين احدثوا ببارداليان ، فغادروا المكان مطرقي
الرؤوس وأغمد بارداليان سيفه ، والتفت الشيخ الى بارداليان يقول :
- اني صاحب هذه الطاحونة ، فما الذي تريده ؟
فقال بارداليان :

- الافضل مصارحتك ، فقد عرفت سر البغال او المال الذي تحمله .
فقال الشيخ :

- لقد صدقت ، ففي هذه الاكياس ثلاثة ملايين .. اذا فانت الرجل
الذي ادعى انه من ضباط الدخولية ؟
- اني لا اتداني للكذب .. ولكني سمعت هذا الرجل يتحدث الى
رفيقه بسر الاكياس .

« تعال حدثني .. لماذا منعت رجالك من مقاتلتي ؟ »

- لان وجهك ارضائي .. فما اسمك ؟

- اني ادعى الشفاليه دي بارداليان ، وانت ما اسمك ؟

فقال الشيخ بعد تردد قصير :

- اني ادعى بيرتي .. والآن حدثني بغرضك ، وما الذي تريده ؟

- هل عرفت الرجلين اللذين تعرضا لصاحب البغل الاخير ؟

فقال الشيخ :

— لقد عرفت احدهما ، انه منقيل احد رجال الدوق دي كيز .

« وانت الست من رجاله ؟ »

— اني لست من رجال احد ، وقد اقتفيت اثر الرجلين لان الرجل

الآخر يهمني أمره فعرفت سرهما ، وعرفت انهما ذهبا لجلب بعض الرجال

ومهاجمة الطاحونة ، والاستيلاء على المال ، فقررت منعهما .

واصفر وجه الشيخ عند سماع هذا الكلام وقال :

— ولكنك تخاطر بحياتك في سبيل الدفاع عن هذا المال ، فما الذي

تريده من الجزاء مقابل ذلك ؟

فقال بارداليان :

— اني لا اريد شيئا .

وبدت على وجه الشيخ امارات الارتياب ، فأسرع بارداليان يقول :

— لا تعجب ايها الشيخ فهذه هي اخلاقي .. ولو كنت تعرفني لما

تعجبت .. وارجو ان تثق لاني من المخلصين فيما اقوله ، واني لست من

اعدائك .

— واذا لم اثق بكلامك ؟

— اضطر الى قتلك وقتل رجالك لامنح الدوق دي كيز من الوصول

الى هذا المال .

فقال الشيخ :

— حسنا ايها الشاب .. ولكي ابرهن لك عن ثقتي بك تعال ادلك

على مكان المال .. فتعال معي .

فلم يتحرك بارداليان من مكانه وقال له :

— لا حاجة الى معرفة ذلك ، واذا كنت تقبل نصيحتي ، فغادر

الطاحونة مع هذا المال الى مكان امين ودعني فيها ارد كيد اعدائك ،
واؤخرهم عن مطاردتك .

فقال الشيخ وقد انبسطت اساريره :

— عذرا اذا شككت بك .. ولو كنت مكاني لارتبت بكل انسان ،
وسأذكرك بالخير عند الحبر الاعظم .. فيكافئك بما تستحقه .

— لا عليك من ذلك يا سيدي ، فلسوف احصل على مكافأتي عندما
انجح في منع الدوق من الوصول الى المال .

ذهل الشيخ لجوابه ، ودعاه لتناول الطعام معه ، فرضي الفارس ،
ولاحظ خلال الطعام ان رجال الشيخ كانوا يجلسون به اجلا لا عظيما ، وان
طعامه لم يكن من الاطعمة المألوفة ، التي يتناولها عامة الشعب .

ولما فرغ الجميع من تناول الطعام اقبل الدوق دي انجلوم وكرواس
وييكوسي ، يحملون سلاحهم وذخيرتهم معهم ، فقال الشيخ لبارداليان :

— يبدو انك من اهل الحذر . فهل تعتقد حقيقة ان الدوق دي كيز
سيهاجمنا ؟

فقال بارداليان :

— بالتأكيد ، وستجد عند المساء جيشا من رجال حول الطاحونة .



اخذ الشيخ يفكر .. ويقول في نفسه :

— خير لي ان اكون في قصر الملكة ، فما الفائدة من وجودي في هذا
المكان ، ومن يدري فقد تصيبي رصاصة في اثناء المعركة ، فتذهب في

حياتي .. فما يقول العالم والحالة هذه حين يسمع ان سيكست كنت ، قد
قتل في الطاحونة ؟

ولكن البابا كان رجلا شجاعا فقرر البقاء ، ومشاهدة ما يقع .
ولما توارت الشمس ، ارسل بارداليان بيكوسي وكرواس للاستطلاع .
فخرجا يراقبان الطريق المؤدي الى باريس ، حتى لاحت لهما من بعيد ،
فرقة من الفرسان مؤلفة من اربعين فارسا ، وهي بقيادة منقيل ، وقد مشى
الى جانبه مورفر وييسي لكلرك وكريسي ، وغيرهم من انصار دي كيز .
وكان معهم رجل مقنع لم يكن غير الدوق دي كيز نفسه ، حضر مع
رجاله ، حتى يتأكد من حصوله على المال ، وعدم تبديد رجاله لبعضه .
واسرع الرجلان نحو الطاحونة لانهما بارداليان ، وكرواس يحاول
اقناع رفيقه بالنجاة بحياته ، وبيكوسي يحذره من خيانة بارداليان ، حتى
تعثر كرواس وسقط ارضا .

فتركه بيكوسي وشأنه ومضى في سبيله ، فيما راح كرواس يدور
يسيرا وشمالا ، والفرسان يتقدمون نحوه ، حتى وصل الى كنيسة قريبة ،
تسلق نافذتها وكسر زجاجها ، ووثب الى داخل الكنيسة .

فلما احتوته وشاهد المقاعد حوله ، ظنهم فرسانا أحاطوا به ، فجرد
سيفه يقاتلهم ، حتى ذهبت قواه وسقط على قفاه .

وسمع دوي البنادق فذسر ، واخذ يحرك يديه سوله فعثر على حلقة
من الحديد في الارض فأمسك بها ، واخذ يضغط عليها ، فتحركت وافتحت
عن هوة .. فانسل الى الهوة وهو يصيح ويستغيث .

وكان الظلام حالكا .. ولكنه احس انه ينزل سلما ، فلما انتهى منه ..
وجد نفسه في سرداب طويل اخذ يركض فيه ، ووقع اقدامه يدوي على

البلاط ، فيحسب ان اعداءه ما يزالون يطاردونه ، حتى التطم وجهه بجدار
فطاش من اثر اللطمة ، ووقع على الارض لا يعي •

وكان بيكوسي في هذه الاثناء قد وصل الى الطاحونة ، وانذر
بارداليان بقدوم الفرسان ، وان كرواس تعثرت رجله فسقط ارضا ، وهو
يداويها الآن •

وعندئذ جمع بارداليان كل من في الطاحونة من الرجال ، فبلغ عددهم
سبعة عشر رجلا •

واما النساء العاملات ، فأقمن في قاعة تشرف على الحقل •
وبعد ان قسم بارداليان الرجال ووزعهم هنا وهناك ، امرهم باطلاق
النار عند رؤيتهم لرجال دي كيز •

فلما حاول هؤلاء ان يتقدموا في الرواق المؤدي الى الطاحونة انصبت
عليهم النيران من كل جانب ، فأصيب من اصيب وارتد من ارتد •
واشرق وجه الشيخ عند سماعه صوت النار •
وقال :

— ان بارداليان صادق مخلص •• فلن يحصل الدوق دي كيز على
المال ، ولن يملك فرنسا غير هنري دي نافار •
وقرر الشيخ الخروج بالمال برجاله لما سمع بارداليان يقول :
« انهم لن يعودوا الى الهجوم قبل ساعة » ولما ابلغ بارداليان قراره
وافق عليه ، وابلغه انه سوف يقاتل رجال دي كيز مدة طويلة حتى يطمئن
اني ان المال قد اصبح بعيدا •
وخفق قلب الشيخ سرورا لهذا الوعد •
وقال له :

— انك لا تريد جزاء على خدمتك هذه ايها الشاب •• فلا سبيل

والحالة هذه الى اقناعك بتبديل رأيك ، ولكن خذ هذا الخاتم ، فانه قد يفيدك في بعض الحوادث ، اكثر مما تفيدك الثروة .

واعطاه خاتما من يده ، فلبسه بارداليان في اصبعه ، دون ان يلتقى بالا لخطره .

وكذلك غادر الشيخ الطاحونة مع رجاله يحملون الاموال ، من الباب الخلفي ، حتى اذا وصلت القافلة الى مكان بعيد ، تقدم كبير الخفراء الى الشيخ ، فحنى رأسه باحترام امامه وسأله :
- أيأمر مولاي ان نسير في طريق رومه ؟
فقال له :

- كلا ايها الكونت . بل اريد منك ان تسير في طريق روشل .
وبقي بارداليان والدوق انجلوم وبيكوسي ، وخدمهم في الطاحونة ، بعد ان هرب جميع عمالها ، حتى ان صاحبها فارقتها .

وبعد ساعة من الزمن ، سمع بارداليان وقع اقدام رجال دي كيز يتقدمون في الرواق ففتح النافذة ، وصاح بهم :

- من اتم وماذا تريدون ؟

فقال رجل بلهجة الامر :

- بل قل لنا انت من تكون ؟

- اني صاحب الطاحونة .

- اذا عليك مغادرة هذه الطاحونة انت وعمالك بعد ان تعرضت

لرجالي واطلقت عليهم النار ، او اصدر امرا الى رجالي باعدامك شنقا .
واما اذا خرجت دون مقاومة ، فاني اغفو عنك .

فقال بارداليان :

- اسمح لي يا سيدي بأن آخذ معي اكياس الذهب التي تريد

استلابها ؟

فقال له الدوق :

— اخرج من هنا او نبيدكم .

ثم فكر الدوق انهم قد يكونوا عددا كبيرا .. فتردد وتهيب .
فقال بارداليان :

— جرب ان تهاجنا .. ولا تخف فـما نحن الا عدد قليل ، اننا لا

نعد اكثر من ثلاثة .. انا بارداليان والدوق .. وبيكوسي .

فقال رجل قريب من الدوق :

— انه كاذب فهم كثيرون .

وعندئذ قرر الدوق ارسال رسول الى باريس في طلب نجدة كبيرة ،

وبعد ساعتين عاد الرسول يقول :

— سيصل الف رجل بعد ساعتين .

وكان بارداليان في هذه الاثناء قد قام بتحسين الطاحونة حذرا من

الطواريء .. واما منقيل فخشي ان يقوم بارداليان باخفاء المال ، فقرر مع

(بيبي لكرك) التقدم نحو الطاحونة والتأكد من رجال بارداليان وعددهم

وقوتهم .

وتقدم الرجال في جهة السلم المؤدي الى الطاحونة ، فبلغا مركز

الآلة ، وفتشا المكان ، فلم يجدوا احدا . فحسبا ان جميع الرجال قد

تحصنوا في داخل الطاحونة وعند نوافذها المختلفة .

وفيا كانا يفكران بالرجوع ، شاهدا نورا خفيفا ينبعث من خلال

باب في اعلى السلم ، فدنا الاثنان منه ، فوجداه مفتوحا ، فأطلا فاذا بهما

يشاهدان بارداليان والدوق دي انجلوم ياكلان وبيكوسي يصب لهما

الخمرة .

والتفت بارداليان فجأة فشاهدهما فضحك ودل الدوق عليهما ،

ودعاهما لمشاركته في طعامه وشرابه ، ووئب الدوق فاستل سيفه ، وكان
الرجلان من البسلاء ، فخطر لهما ان يقبضا على بارداليان ورفيقه ويذهبا
بهما الى الدوق ، فيقدر لهما عملهما هذا كل التقدير .

تقدما يطلبان من بارداليان ورفيقه الذهاب معهما .. فوئب بارداليان
الى السلم كي يحول دون هربهما .. فيما ضرب (بيسي لكلك) بيكوسي
بقبضة حسامه فألقاه أرضا .. وبدأت المعركة .

الدوق امام منقيل .. وبارداليان امام بيسي .. وبعد قتال عنيف
تمكن بارداليان من جرح خصمه وهو يراقب رفيقه الدوق ، ويقول له :

— لا تقتله يا شارل ، واضربه الضربة التي علمتك اياها .. وجرده
من حسامه ثم قيده .. فاني اريد العبث بهما .

وعمل شارل بنصيحة بارداليان فضربه الضربة المذكورة فأطار سيفه
وسقط على ركبتيه ، فوضع الدوق عندئذ رأس سيفه على عنقه ، وسأله :

— اتسلم ؟

فأجابه منقيل وقد اصفر وجهه من الغضب :

— نعم اسلم .

وكان بيكوسي قد استفاق من اغماؤه فأسرع الى منقيل فشد وثاقه
بما كان هناك من الحبال .

وعند ذلك التفت بارداليان الى خصمه (بيسي) وقال له :

— وانت .. هل تسلم ؟

— لقد قررت ان اخترق صدرك .

فقال بارداليان :

— ان باستطاعتي قتلك على اهون سبيل ، ولكنهم يقولون انك من

الشجعان ، ولهذا سألقي عليك درسا لن تنساه .

– المثلي يقال هذا الكلام .. ايها الشقي ؟
ولكنه ما كاد يتم كلمته هذه حتى طار حسامه من يده ، فأسرع
لالتقاطه ، فشاهد بيكوسي في طريقه يصبوب اليه غدارته فأطرق رأسه واخذ
بيكي لفشله .. لانهم كانوا يلقبونه بالرجل الذي لا يغلب .. في ضرب
السيف .. وكانت هذه هي المرة الاولى التي فشل فيها .
وبعد ان اوثق بيكوسي (ييسي لكرك) عاد بارداليان لطعامه ، وبعد
قليل قال الدوق :

– علينا ان نذهب فقد اتت النجدة .
وكان النهار قد بدأ يطل من الافق ، فقال له بارداليان :
– لقد اصبت .. وقد طلع النهار ، ووفيت بعهدي للشيخ .
ثم نادى بيكوسي وقال له :
– احمل منقيل على ظهرك .. وسأحمل انا (ييسي) ..
وكان بعض افراد الشعب قد انضموا لجنود دي كيز فلما منهم ان
الدوق يقاتل جماعة من الهيكونوت .
وكان مورفر يقف بجانب الدوق فقال له هذا :
– اين منقيل وييسي فاني لا أراهما ؟
فقال :
– لا شك انهما اختارا مكانا آخر للهجوم .
وامر الدوق رجاله بإبعاد الجمهور حتى لا يشاهدوا المال ، وتقدمهم
نحو الطاحونة ، ولكنهم ما لبثوا ان سمروا في مكانهم ، لما شاهدوا ثلاثة
رجال يتعاونون على ربط رجلين مقيدين الى دولاب الطاحونة ، وقد عرفوا
في الاول منقيل ، وفي الثاني ييسي لكرك .
وكاد الدوق يجن من الغيظ .. وأمر رجاله بإطلاق النار ففعلوا .

ولكن المسافة كانت بعيدة فلم يصب احد من الثلاثة بأذى •
فلما انجلى دخان البارود ادار بارداليان دولاب الطاحونة ورفع
قبعته ، فحيا بها الدوق ورجاله ، ثم عاد مع رفيقيه الى الطاحونة •
واخذ الدولاب يسير مسرعا •
وجعل منقيل وبيسي يصيحان ويستنجدان •• وزحف الجنود من
كل مكان نحو الطاحونة •
وكان بارداليان قد اسرع الى مكان في ارض الطاحونة شاهد صاحبها
يهرب منه فرفع الخشب عن الارض ، فشاهد سلما ، فنزلوا فيه ، بعد ان
ردوا الخشب الى مكانه •
وبعد لحظات شعر بيكوسي بأن الارض تهتز تحت قدميه ، فبد يده
يبحث عن السبب فشاهد بلاطة تعاونوا على رفعها ، فسمعوا صوتا يقول:
- تبا لكم ايها الجبناء •
فصاح بيكوسي :
- هذا صوت كرواس •
فقد انكشفت لهم البلاطة عن سلم من الحجارة يؤدي الى السرداب
الذي نزل فيه كرواس من الكنيسة ، وبعد دقائق كان الجميع يغادرون
الكنيسة الى الخارج ، فيسا كان رجال دي كيز يقلبون الطاحونة رأسا على
عقب بحثا عنهم •

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^